محمود فوزى

اعترافات محمود السعدنى



آخر الظرفاء المتصعلكين

دار النشر هاتييه

محمود السعدنى

آخر الظرفاء المتصعلكين !



١٠ شارع أبى إمامة ـ الدقى ـ القاهرة
ت : ٣٤٩١٥٩٧ ـ ٣٤٨١٩٦٩ ـ ٣٤٨٦٩٧٠

المكتبـــات

القاهـــرة : ٢٠ شارع الثورة ـ المهندسين ت : ٣٦١٥٨٣٥
الاسكندرية : ٢٠ شارع كلية الطب ـ محطة الرمل ت : ٤٨٣٠١٠٦

رقم الإيداع ١٩٩٧/١٥٠٦
I.S.B.N 977-264-590-4

مطابع زمزم - مهندس يوسف عز - العاشر من رمضان

مقدمة

محمود السعدنى آخر الظرفاء المتصعلكين!.. آخر عربة السبنسة فى جيل العمالقة الساخرين: بيرم التونسى وزكريا الحجاوى وكامل الشناوى ومأمون الشناوى..

ابن البلد الذى لم يغير جلده رغم أنه جلس مع ملوك وزعماء العالم العربى، وكان أول من أجرى أحاديث صحفية مع الملك محمد الخامس والحبيب بورقيبة فور توليهما السلطة، وجلس فى نفس الوقت على حصيرة واحدة مع بسطاء البشر.

الولد الشقى الذى أضحك طوب الأرض ورغم ذلك تحس بالحزن الدفين فى أعماقه.. الصحفى الوحيد الذى أمضى أياما وليالى فى كل سجون مصر فى القلعة والفيوم وطره وسجن مصر والقناطر الخيرية والواحات! كعب دائر مع الزمن! الكاتب الذى دفع ثمن رأيه غالبا بسجنه أو نفيه أو على أقل تقدير منعه من الكتابة!

محمود السعدنى الذى عرف أنور السادات قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية بل حتى قبل قيام الثورة بسنوات فى منزل

زكريا الحجاوى وأصبح صديقا له ، وانتهى الأمر به مسجونا ومنفيا ٦ سنوات بسبب نكتة أطلقها على السادات.

محمود السعدنى.. آخر الظرفاء المتصعلكين .. عاش حياة غريبة من الحياة على أرصفة المقاهى.. إلى الحياة فى السجون.. إلى الحياة قريبا من الحكام والأمراء والرؤساء.. ومن بين هؤلاء صدام حسين الذى قابله حين كان صدام حسين طالبا فى القاهرة ثم نسى شكله وفوجئ حين هرب إلى بغداد أن صدام حسين مازال يذكره!

ومن اعترافات محمود السعدنى الشائكة أن السادات أوقفه عن العمل بسبب مقالة هاجم فيها الفنان فريد الأطرش.

وبعد أن وقف السعدنى أمام السادات مدة خمس دقائق بلا حوار.. فجأة .. نظر إليه السادات شذرا وقال له: أنت صحفى والا عربجى!

فرد عليه السعدنى: مفيش فرق!

وهو يحمل لعبد الناصر والسادات احتراما رغم ما فى ذكرياته من مرارة فى أغلب الأحيان .. فقد دخل السجن فى العهدين.. ولمع نجمه ككاتب وصحفى فى العهدين وعاش .. حياته بالطول والعرض فى العهدين.. وجمع حكايات تكفى لتملأ مائة مجلد!

أما عقيدته السياسية فهى مرتبطة بالفترة الناصرية.. عبد الناصر سجنه وحلق له رأسه وشاربه وعرضه للتعذيب لكنه يقول:

إن ذلك كان ضروريا ولصالح الثورة والبلد والنظام!

ويؤكد: مازلت ناصريا.

وهو حقيقة ناصرى حتى أطراف أصابعه!

كما يروى محمود السعدنى أسرارا تنشر لأول مرة عن قضية ١٥ مايو ١٩٧١، وموقف سامى شرف وعلى صبرى وشعراوى جمعة منها، كما يكشف السعدنى لأول مرة عن مفاتحة هيكل له فى رئاسة تحرير مجلة ساخرة تصدر عن الأهرام بعنوان «أبو الهول» ولكن عبد الناصر رفضها وعاد السعدنى رغما عنه إلى روز اليوسف!

إن الحوار مع محمود السعدنى متعة كبيرة لأن حياته زاخرة بالمواقف الحزينة والمضحكة.. الساخنة والساخرة..

إنها اعترافات من نوع خاص لآخر الظرفاء المتصعلكين!

محمود فوزى

محمود السعدنى

من ضربه للشيوعيين علقة فى القهوة ..
إلى حديثه عن نهرو الذى أقال حكومة
صدقى باشا!

- بسبب حديثى عن نهرو استقالت حكومة صدقى باشا !
- عرفت عبد الحليم حافظ أيام السندويتشات الكشرى !
- الشيوعيون قالوا عنى .. إننى عميل للمخابرات الأمريكية فضربتهم علقة ساخنة فى القهوة !
- الحجاوى قابلنى لأول مرة فى منزله حافيا وعرفنى على قهوة عبد الله بأقطاب الأدب والفكر !
- أدرت المعركة الانتخابية لناظر المدرسة وبعد نجاحه فى الانتخابات عينى رئيسا لتحرير صحيفة كان يملكها !
- حين نشر اسمى لأول مرة مطبوعا جن جنونى وكنت أركب الترام وأفتح الجرنال للناس وأقول لهم: هل قرأتم هذه المقالة؟ والناس اعتقدت أننى مجنون أو نشال !
- أول مرة رأيت فيها صحفيا كان يضع خمسة أقلام أبنوس فى جيب الجاكت العلوى فما كان منى إلا أحضرت قلما أبنوسيا ووضعته فى جيب الجاكت العلوى !
- عملت فى أول جريدة عربية قومية أنشأها الأمير فيصل بن عبد العزيز الذى أصبح ملكا للسعودية بعد ذلك والتى ضمت لأول مرة رؤساء تحرير من جميع الجنسيات العربية .

● الكاتب الساخر الكبير محمود السعدنى.. عرفت زكريا الحجاوى عام ١٩٤٦ وعمرك لم يكن يتجاوز وقتها ١٧ عاما ، ووقف بجانبك كثيرا ، وعرفت من خلاله فى قهوة «عبد الله» بالجيزة كل عمالقة العصر؟.

●● بدأت القراءة لزكريا الحجاوى وعمرى لا يتجاوز ١٧ عاما.. وكان وقتها زكريا الحجاوى يكتب فى جريدة المصرى .. وكان له أسلوب فريد للغاية .. فأنا فى اعتقادى أن زكريا الحجاوى أسهم إسهاماً جيدا فى فجر القصة المصرية الواقعية الحقيقية.. والذى كُتب قبل زكريا الحجاوى كانت مجرد قصص فانتازيا لا أكثر لمحمود كامل المحامى ومحمود تيمور.. فالحجاوى بداية حقيقية للقصة الواقعية.. وله مجموعة قصصية من أعظم المجموعات التى ظهرت فى الأدب اسمها «نهر البنفسج» وكنت وقتها أكتب بعض القصص بخط يدى فى الكراسة ، وكنت أكتب على الكراسة بخط عريض بقلم الكاتب الكبير «محمود السعدنى» !! كتبت قصصا باسم «فيما وراء الشفق» وحاولت أن أقرأها لزملائى والناس ولكنهم رفضوا لأنهم كانوا يريدون أن يلعبوا الطاولة مثلا أو أن يفعلوا أى شىء آخر غير قراءة القصص!!.. فأنا فضلت أن أسرح بهذه

القصص وأقرأها بنفسى للناس وإذا وجدت واحدا غشيما عاوز يسمع أسمعه !! ويقول رأيه.. كنت شابا صغيرا.. وكانت القصص هايفة بلا تجربة ولكنها كانت نتيجة قراءات متعددة.

ثم بدأت بعد ذلك القراءات تنضج منذ بدأت الحرب العالمية الثانية فى الانتهاء.. وأصبح الحلفاء أصدقاء للروس.. فسمحوا بترجمة الأدب الروسى .. وكانت فيها أعمال رهيبة وعظيمة وقرأت الكثير من أعمالهم وقلت لنفسى وقتها:

يا خبر أسود! دول الروس كاتبين عن ناس أعرفهم فى الجيزة..

ناس زيهم بالضبط.

فكتبت قصصا أخرى منها «السماء السوداء» و«الإيمان» و«جاء الشتاء» و«البلوبيف» وأردت أن أعرضها على أحد يفهم فى القصص ليقول رأيه فيها.. وكان الفنان أحمد طوغان صديق عمرى قد التقى من قبل مرة أو مرتين بزكريا الحجاوى وأوحى لى عن هذه اللقاءات.. فقلت له: أريد أن أرى هذا الرجل.. فاصطحبنى إلى منزله فى حارة فى الجيزة وكانت لدى فكرة ساذجة عن الأدباء والكتاب أنهم يعيشون

فى قصور وأنهم يصحون الصبح من النوم ثم يغطسون فى حمام السباحة الأول ثم يفطرون ملبسا ومربى وبعدين يجلسوا ليفكروا !!.

هذه الفكرة الجهجايونية لولد شاب ليس له تجربة وعنده أوهام.. ثم طرقنا على الباب ففتح رجل يلبس جلبابا وكان حافيا وقال: أهلا وسهلا اتفضلوا .. وكان هذا هو أول لقاء بينى وبين الحجاوى ، ثم أدخلنا حجرة ثانية فوجدتها حجرة عارية إلا من كنبة صغيرة وبها عدة مساند.. ثم استأذن زكريا الحجاوى بعض الوقت ثم جاء يحمل الشاى بنفسه إلينا.. وأحسست من هذا الرجل منتهى العظمة والتواضع .. ثم بعد ما رحب طوغان بى سأل طوغان عنىفقال له: السعدنى يكتب قصصا .. فقال: عظيم جدا .. ثم أطلعته على إنتاجى فجلس يقرأه باهتمام شديد وبعد أن انتهى من القراءة قال لى :

شىء جميل جدا.. أنت يا ابنى حقيقى كويس جدا لكن عاوزك تقرأ كثيرا جدا وحذارى أن تبطل قراءة!

ثم سألنى عمن أقرأ لهم .. وكنت أيامها متحمسا للغاية لكل من توفيق الحكيم وإبراهيم عبد القادر المازنى وكان الحكيم فنانا كبيرا.. أما المازنى فهو فى اعتقادى أحسن

كاتب ظهر فى تلك الفترة وأيضا طه حسين والعقاد أساتذة كبار فى جامعة الكون لكنهم ليسوا فنانين مبدعين مثل الحكيم والمازنى.

ويومها ارتدى الحجاوى بدلته ونزل معنا وكان يحيى فى احترام كل من يقابله فى الشارع .. حتى وصلنا إلى قهوة فى ميدان الجيزة وكنت لم أذهب إليها من قبل .. وفى ركن وجدت أناسا على درجة كبيرة من الاحترام .. وعرفنى يومها زكريا الحجاوى بهم وقال لى: الأستاذ أنور المعداوى والدكتور عبد القادر القط والشيخ عبد الحميد قطان والدكتور عبد الحميد يونس .. و .. و .. ومجموعة كبيرة من كبار الأدباء والنقاد كنت ألتقى بهم لأول مرة.. ثم قال لهم: أعرفكم بمحمود السعدنى بيكتب قصة وموهوب فى الكتابة .. وكنت أيامها تلميذا ومش تلميذ..

كنت فى مدرسة اسمها المعهد العلمى الثانوية فى السيدة زينب ، وكانت هذه المدرسة متخصصة فى تخريج العباقرة.. وكان يجلس بجانبى فى الفصل واحد عبقرى أثبت أنه عبقرى فعلا .. هو مات الآن الله يرحمه كان حانوتى حى السيدة زينب! وكان يركب كاريتّة، وكان رجلا مبسوطا

وغنيا وعنده أرض زراعية وعايش لمزاجه ! وكان العبقرى الثانى الذى يلازمنى فى الفصل ويجلس بجانبى أيضا أكبر جزار فى المدبح !

وكانت هذه المدرسة تضم المفصولين من المدارس الثانوية الحقيقية مثل السعيدية والإبراهيمية والذى يرسب يذهب إلى هذا الجراج، وكان ضابط المدرسة اسمه «محمد صدقى» شقيق «حسين صدقى» وكان فتوة حقيقى يعنى يضرب بالراس والركبة .. ولقد تعثرت أيامها فى هذه الدراسة.

● هل حقيقة قدت الحملة الانتخابية لناظر المدرسة الذى رشح نفسه فى البرلمان ولما نجح الناظر عينّك رئيسا لتحرير المجلة التى أنشأها ؟.

●● ناظر المدرسة كان اسمه «مصطفى بك عبد الهادى» ورشح نفسه فى الانتخابات وأشرك معه التلاميذ فى المعركة الانتخابية .. وكنت يومها زعيما .. فقد كنت أخرج الطلاب من الفصول وأخطب فيهم وأخرج إلى الشارع وأقول : تقدم ياروميل .. وتأخر يافلان .. فأنا كلفت بمهمة إدارة المعركة الانتخابية .. وبعد نجاحه فى الانتخابات كانت طموحات ناظر المدرسة كبيرة فعمل جورنالا اسمه «نداء

الوطن» وكتبت فى نداء الوطن عن حى الزمالك.. وكيف تحول إلى حى أفرنجى؟ وكيف أننا كمصريين محتاجون إلى باسبورتات لعبور هذه الدولة الجديدة التى نشأت داخل مصر لأن جميع يفط المحلات كانت تحمل أسماء إنجليزية.

المهم .. حين عملت فى الجورنال ونشر اسمى لأول مرة مطبوعا جن جنونى.. حقيقى .. حتى أننى كنت أركب الترام وأفتح الجورنال أمام الذى يجلس بجانبى وأقول له : قرأت هذه المقالة! والناس كانت بتفتكرنى مجنونا أو كانت تفتكرنى نشالا.

فكان الرجل يقوم من جانبى مسرعا أو أن يخاف أن أخرم عينه مثلا.

وللأسف الجورنال صدر منه أربعة أو خمسة أعداد فقط وكان رئيس تحريره عضوا فى نقابة الصحفيين اسمه مختار الغمراوى .. وكان أول مرة أرى فيها صحفيا.. والجديد فى الأمر أنه كان يضع فى جيب الجاكت العلوى ٥ أقلام أبنوس.. فما كان منى إلا أن أحضرت قلما أبنوسيا مثله ووضعته فى جيب الجاكت العلوى.

ولما أغلق هذا الجورنال حزنت حزنا شديدا للغاية!.

● أستاذ محمود السعدنى.. بعد ذلك عملت فى جريدة الكتلة التى كان يرأس تحريرها الكاتب الكبير الراحل أحمد قاسم جودة.. هل حقيقة بعد أن اكتشف أنك صاحب المقالات قال لك: الجريدة لا تنشر للعيال؟

●● كتبت عدة مقالات تحت عنوان «نظرات» خمسة أو ستة أعمدة.. وأرسلتها للكتلة ونشرتها الجريدة وبعد فترة ذهبت لمقابلة رئيس التحرير .. وكان الرجل الفاضل أحمد قاسم جودة وخرج يقابلنى.. خرج يقابل الكاتب الكبير ده!! فلما رأنى احتقرنى جدا.. وقال لى:

تعال هو أنت يا ابنى اللى بتكتب هذه المقالات..

قلت له: نعم.. فقال لى:

أنا آسف.. أنا هاضطر لأن أمنع مقالاتك .

فقلت له: ليه.. هيه سيئة.

فقال: لا.. بالعكس كويسة .. لكن لو أحد عرف مش حيقرأ جورنالنا ويقول دول اللى بيكتبوا عيال!

فقد كان يبدو علىّ أننى أصغر كثيرا من سنى .. فقد كان عمرى وقتها ١٨ عاما ولكن من يرانى لا يعطينى أكثر من ١٥ عاما!.

فقلت لأحمد قاسم جودة: ولكنى عاوز أكتب.

فقال لى: لا ما تكتبش دلوقتى .. لأنك لو كتبت الآن حتخسر.

ثم أضاف قائلا: اكتب مقالات لكن لا تنشرها.. إنما أنا هاشغلك صحفى.. أنت حتبقى صحفى كويس وأنا حاعلمك الصحافة.

وهذه هى المقولة الوحيدة التى نفعتنى.. والحقيقة لو أننى أصبحت شيئا يذكر فى هذه الحياة فإن هذا الرجل قد أفادنى كثيرا لأننى وأنا فى البدايات كان هناك أناس فى سنى أو أكبر منى تقدمونى ونشروا فى الأهرام ونشروا فى المصرى صفحات ولكن بعد ٥ سنوات لم أجد هؤلاء الناس مطلقا ولم يعد لهم وجود فى الساحة على الإطلاق!

● وما هى مقومات وجود واستمرار الكاتب الصحفى؟.

●● هناك مثل عربى قديم يقول: المليح يتأخر ولا يتقدم فى أول السباق .. وهذا المثال يطلق على الخيول العربية .. ففى أول السباق تتأخر الجياد الأصيلة التى ستصبح بعد ذلك فى مقدمة السباق.. ففى البداية يجرى الضعيف والغلبان، وبعد عشر دقائق ينقطع نفسه فيتأخر ، والأصيل يسخن ويظل يسخن كل ذلك وهو فى حالة إحماء حتى نصف الشوط ،

ثم يبدأ يتقدم بعد ذلك ويكون الرابع فالثالث فالثانى، وعند نقطة النهاية يصبح الأول وهذا شىء معروف فى الخيل.
المهم أن أحمد قاسم جودة شغلنى فى الكتلة وأرسلنى إلى مصلحة العمل ووزارة الشئون الاجتماعية وهذا أفادنى كثيرا فى الاطلاع على حياة جديدة على دنيا أخرى وبدأت أكتب أخبارا وموضوعات وليس مقالات ثم سرعان ما ترك أحمد قاسم جودة العمل وتركت العمل أيضا.

● كتبت بعد ذلك فى مجلة «كلمة ونصف» التى كان يرأس تحريرها الشاعر الفنان مأمون الشناوى.. هل حقيقة لم يصدق أنك أنت الذى تكتب هذه المقالات وطلب منك أن تجلس أمامه على المكتب وتكتب مقالة؟

●● مجلة «كلمة ونصف» التى عملت بها بعد ذلك كانت مجلة رائعة وكان حلم حياتى أن أصدرها مرة ثانية.. ولكن لم أستطع .. وكانت هذه المجلة يرأس تحريرها اثنان من أظرف وأفضل الصحفيين فى مصر، أحدهما: مأمون الشناوى والثانى صلاح عبد المجيد رحمة الله عليه.. وكان من أفضل الصحفيين، بل إنه كان من المفروض أن يتقدم على هيكل وإحسان عبد القدوس ومأمون الشناوى وكل هؤلاء .. وكان لابد أن يوضع اسمه فوق اسمهم .. ولكن

هذا الرجل ضاع بسبب السلوك الشخصى والاستهانة بالآخرين .. فمثلا سلامة موسى كاتب مقال لكنه زيادة نصف عمود فيأتى صلاح عبد المجيد ويرمى نصف العمود الأخير حتى دون أن يقرأه ويقول يعنى هو كاتب قرآن.. ويرمى رصاص المقالة على الأرض وكان يفعل هذا مع بعض الصحفيين ويقول : لا أريد أن أراهم .. لكنه كان فى النهاية كاتب عظيم وصحفى رهيب!

وكان على علاقة وثيقة بكل الوزراء ورؤساء الوزراء.. وحين مات صلاح عبد المجيد لم يعرف أحد من الصحفيين بخبر موته لأنه كتب صلاح عبد الجيد وليس صلاح عبد المجيد.. ويبدو أن الرجل الطبيع الذى كان يجمع اسمه لم يتخيل أن هناك واحدا اسمه عبد المجيد فكتب صلاح عبد الجيد .. بعد ذلك انتهزت فرصة وجود مأمون الشناوى بمفرده ودخلت عليه فقال لى: عاوز إيه؟ فقلت له: أنا محمود السعدنى.. فقال لى: مين أنت؟ وعاوز إيه؟!

فقلت له: أنا عاوز أكتب هنا.. فقال: ليه! فقلت له: أنا باكتب زى دا.. فقال لى: روح هات شوية كباب! واحضرت له شوية كباب من عند الحاتى وأعطيتهم له فقال لى: طيب سيبهم هنا وأمشى..

وفى الأسبوع الثانى وجدت كل المقالات مكتوبة فى الجورنال فذهبت إليه ثانية فقال لى: عاوز إيه؟ قلت له: أنا محمود السعدنى فقال لى: محمود السعدنى مين! قلت له: أنا اللى كتبت هنا.. فقال: كاتب فين؟! فأشرت إلى مقالتى.. فقال: أنت اللى كاتب المقالة دى ولا حد بيكتب لك.

فقلت له: لا أنا اللى كتبتها..

فقال لى:

اكتب أمامى.. فجلست أمامه على المكتب وكتبت له عدة مقالات وأخذها.

ثم قال لى:

اسمع أنا حاشغلك معايا. وسوف أعطيك ٦ جنيهات!

فقلت له: طيب!

ولكن فى الحقيقة لم أقبض الـ ٦ جنيهات هذه مطلقا فى حياتى! كانت مكتوبة على الورق فقط لكنى لم أخذها حتى أغلقت الجريدة لكنى كسبت أعظم شىء فى الوجود صداقة شقيقه كامل الشناوى.. وكان يأخذنى بالليل بعد ما ينتهى من عمله إلى سهرات فى بيوت الممثلات والممثلين.. وكانت أول مرة أرى فيها ممثلات فى حياتى!

● ومن هى أول ممثلة رأيتها؟

●● كانت فردوس محمد.. ذهبت إلى بيتها فى شبرا ثم رأيت مارى كوينى، وكان مأمون الشناوى يسهر ويلعب ويشرب وأنا معه! بقيت الاردينو بتاعه!

وفى بعض الأحيان وأثناء عملى معه كان يطلب منى حين يغيب أن أكتب الكلمة التى كان يكتبها فى الجريدة لأنه سهران فى مكان ما من باب الثقة.. وكنت بالطبع أوقع باسمه.

● ومن خلال مأمون الشناوى تعرفت على كامل الشناوى الذى يعد مدرسة فنية وإنسانية كبيرة.. مامدى تأثير كامل الشناوى عليك شخصيا؟.

وما هى أوجه التفرقة بينه وبين شقيقه مأمون الشناوى؟.

●● كانت لكامل الشناوى مميزات ليست موجودة فى مأمون الشناوى.. فبقدر ما كان مأمون الشناوى يهتم بك جدا ويقلق عليك بقدر أنه يمكن أن ينساك! بمعنى أنه لا يأخذ باله! لكن كامل الشناوى لو اهتم بك فإنه يهتم بك على طول ـ زى ما يكون أبوك أو عمك أو ولى أمرك!.. ولا يوجد أحد من اللامعين فى جيلى فى مصر والجيل الذى جاء بعدى بخمس سنوات مثلا أو الجيل الذى جاء قبلى

بخمس سنوات إلا وكامل الشناوى قد طبع عليه بصماته ومنهم هيكل وإحسان عبد القدوس وهما من الجيل الذى سبقنى وجيلى منهم يوسف إدريس وجمال كامل وحسن فؤاد وعبد الغنى أبو العينين وبليغ حمدى وعبد الحليم حافظ ومحمد الموجى وكمال الطويل.. كل هؤلاء وغيرهم ترك عليهم كامل الشناوى بصماته واهتم بهم وسهل لهم حياتهم.. كان رجلا متفرغا لفنه وأصدقائه.. فلا زواج أو أولاد.. وأتذكر أننى بعد ما عرفته بقليل عرفنى على كل نجوم المجتمع .. وأول مرة أرى فيها محمد عبد الوهاب وبيته كان مع كامل الشناوى، وأول مرة أجلس مع باشاوات وأتحدث معهم كان مع كامل الشناوى!.

● لماذا انقرض عصر العمالقة.. الرواد الديناصورات.. أصحاب الأيدى البيضاء على الصحافة والصحفيين ولم يعد هناك إلا عصر تحطيم المواهب وتهميش الكفاءات؟.

●● لقد تغير العصر والزمن.. كامل الشناوى كان عنده صالون فى جريدة الأهرام كان ملتقى كل الأدباء والفنانين الكبار والشبان.. ونفقات الصالون كانت على حساب الأهرام..النهاردة أنا لى مكتب فى إحدى الصحف لا أذهب إليه.. وليس أنا وحدى بل هناك خمسة أو ستة صحفيين

أساتذة ويصلحون أن يكونوا مدرسة لتعليم الصحفيين الشبان ولكنهم لا يذهبون أيضا إلى مكاتبهم.

● ولماذا لا تكرر هذه التجربة مرة أخرى من خلالك؟ لماذا لا تذهب إلى مكتبك وليكن صالونا أدبيا وثقافيا؟

●● لسه عايش الله يخرب بيوتكم! مفيش حد عاوز يستفيد ولا يفيد أحد! وما حدش بيعطيك فرصة !.

ولو كان الأمر بيدى كنت أهتم بكاتب مثل محمد عودة وأنشئ له مكتبا وسكرتارية وأخصص له ميزانية يصرف عليها فى مكتبه ليس من أجل الكتابة أو غيره لكن لكى يقابل الأجيال الجديدة فهو يكون جيلا جديدا فى بيته..

وكان كذلك أيضا حسن فؤاد رحمة الله عليه ولكن حسب إمكانياته الضعيفة.. وكان من المفترض أن الناس التى لديها إمكانيات تساعد وتشجع الجيل الجديد ولكن الزمن تغير والناس أيضا تغيرت!

فكامل الشناوى كان له باب كبير يدخل منه كل الأدباء والفنانين لرعايتهم والاهتمام بهم وتشجيعهم منهم كبار الأقلام التى ظهرت فى مصر صلاح حافظ وأنيس منصور.. جميع الناس شربت من كامل الشناوى وارتوت من نهره واستظلت بظله!

فكامل الشناوى كان بالنسبة لى منصة لإطلاق الصواريخ، وكان مصطبة ثالثة لى بعد زكريا الحجاوى ومأمون الشناوى.. فقد أعطانى كامل الشناوى دفعة كبيرة فى حياتى فلم أضطرب أو أخاف بل أحسست بالثقة وعرفت من خلال صالونه مبكرا الأدباء الشبان وقتها مثل يوسف إدريس ثم جاء بعدنا عبد الحليم حافظ الشاب الصغير المكسوف التعبان، رأيته لأول مرة وكامل الشناوى يصحبه معه للغناء فى أحد البيوت وكان يسكت الناس لكى يسمعوا عبد الحليم حافظ فلم يكن هناك أحد يعرفه.. ثم ذهبنا إلى منزل عبد الحليم حافظ فى المنيل.. وأذكر أن رائحة جير البياض كانت نفاذة لأنه كان قد أعاد طلاء شقته بالجير لأن كامل الشناوى جاء لزيارته! ثم رأيت عبد الحليم حافظ فى قهوة بعابدين أمام نقابة الممثلين وكان معه محمد الموجى رحمة الله عليه وكانوا باعتين يجيبوا سندوتشات كشرى!

● من أول وهلة هل توقعت لعبد الحليم حافظ أن يكون نجما فى الغناء العربى؟

●● عبد الحليم حافظ كان ولدا ذكيا جدا وحساسا للغاية ويقظا إلى أبعد الحدود وهذه كلها مقدمات للنجم اللامع.

● من هو العمود الرابع الذى أثر فى محمود السعدنى؟

●● محمد عودة.. وكان يعمل فى إحدى شركات البترول وكان يتقاضى ٣٠ جنيها.. وكان الجميع يسعى إلى الحصول على مثل هذا المبلغ ولكنه ترك الشركة وجاء يعمل فى الصحافة ، وكان يجيد الإنجليزية والفرنسية، وكان قارئا ممتازا ونزيل الفنادق وطول النهار فى الشارع والناس تسير وراءه وأنا معهم!

وهذا الرجل أفادنى كثيرا فقد كنت أجلس فى قهوة فى ميدان التحرير اسمها «ايزا فيتش» وكان صاحبها لاجئا سياسيا يوجسلافيا، وهذه القهوة كانت تجمع قادة الحركة اليسارية فى مصر، وكانوا يتحدثون أمامى فى الدياليكتيك والصراع الطبقى ويقولون كلاما كبيرا جدا مثل الحنجورى المتعانق مع الشانجورى.. وكنت أقول لنفسى: يا خبر أسود.. طب الواحد يبقى مثقف إزاى كده.. مش ممكن دا عاوز ١٠٠ سنة علشان يعرف كل الحاجات دى ويعرف لغة المثقفين!.

وذات يوم هاجموا أم كلثوم وعبد الوهاب ووجهوا إليهم أفزع الألفاظ وقالوا إنهم أضاعوا القضية والهدف!

فأنا دافعت عن أم كلثوم وعبد الوهاب واتخانقت معاهم فاحتقرونى وقالوا عنى: إننى رجل هايف وتافه واعتبرونى عميل المخابرات المركزية، فكنت أجلس حزينا مكتئبا إلى أن جاء محمد عودة وقال لى: لا تحزن إنهم ناس جهلة وأنت أفضل منهم، وأنهم لا يفهمون شيئا.. ولذلك فهم يلجأون إلى هذه العبارات والمصطلحات غير المفهومة ليخفوا وراءها جهلهم! وحطم محمد عودة الأسطورة الوهمية لهم فى نفسى ثم حدث بعدها أنهم اختلفوا على شخص وقالوا إنه عميل المخابرات الأمريكية وكان فى الحقيقة لا يجد لقمة العيش فاتخانقت معاهم وضربتهم!.

والحقيقة أن محمد عودة قد فتح عيونى على منابع أدبية كثيرة فبدأت أقرأ لكبار الكتاب الأمريكان بتوجيه من عودة.

● وهل كان أكبر مرتب تقاضيته فى تلك الفترة من دار الهلال؟!

●● قبل الهلال عملت فى مسامرات الجيب مع محمد عودة.. وظللت فيها مدة طويلة وخرجت منها لما بدأت تنهار وتغلق أبوابها! ثم عملت فى دار الهلال بالقطعة وكان معى سليمان نجيب ومجدى فهمى الذى أصبح فيما بعد رئيس تحرير الكواكب وفؤاد نخلة وعبد المنعم الجداوى.. وحصلت

فى دار الهلال فى أول الشهر على مبلغ أصابنى بالذعر وهو ٦٠ جنيها وقد خشيت يومها أن يكون هناك خطأ ما فقلت للصراف:

أنا محمود السعدنى فقال لى: امش بقه علشان الناس اللى وراك!

وأخذت الـ ٦٠ جنيها وظللت أسبوعا بأكمله لا أذهب إلى الجريدة خشية أن يكون هناك خطأ وقلت لنفسى: لو حدث خطأ .. أبلغهم بأننى صرفتهم وأدفعهم بالتقسيط!.. ولكن حين ذهبت إلى الجريدة بعد أسبوع فوجئت بأن أحدا لم يتحدث إلىَّ بشأن الفلوس يعنى أنا حصلت على الـ ٦٠ جنيها حقيقة!!

ولكنى اكتشفت أنه لكى أحصل كل شهر على هذا المبلغ لابد أن أؤدى واجبات مع بعض الشخصيات فى الدار.. على سبيل المثال أشترى كرافتات من نوعية فاخرة معينة لفلان أو أهدى فلانا زجاجة عطر أجنبية! وأنا عمرى ما فعلت ذلك ولم أعرف هذا الأسلوب مطلقا! ولهذا فقد حصلت فى الشهر الثانى على ١٦ جنيها فقط.. أما الشهر الثالث قالوا ترد المقالات للمحرر لأنه محرر حمار لا يفهم!.. فتركت الدار وذهبت إلى روز اليوسف بالقطعة أيضا لكن المناخ

الصحفى كان مختلفا .. فقد رأيت صحفيين موهوبين، وكانت روز اليوسف موجودة أيضا وإسماعيل الحبروك وعبد المنعم السباعى وعز الدين حمدى وكانت مجموعة عظيمة فيها يوسف إدريس وصلاح حافظ ومصطفى محمود.. ورغم أن الفلوس كانت قليلة وقتها إلا أنه كان هناك صراع جميل ومنافسة حقيقية وسباق نحو الأفضل بعيدا عن الأحقاد والضغائن!

ثم عملت بعد ذلك فى «النداء» التى كان صاحبها ياسين سراج الدين.. وكان يرأس تحريرها قاسم جودة ثم أبو الخير نجيب وكان صحفيا عظيما بمعنى الكلمة ..كان شجاعا لا يخشى فى الحق لومة لائم، ودخل السجن بعد ذلك ١١ عاما ، ومات ولقى مصرعه حين صدمه أتوبيس وهو يعبر شارع رمسيس!

ثم بعد ذلك أصدرت جريدة المصرى ملحقا.. وكان المشرفان على هذا الملحق مرسى الشافعى وزكريا الحجاوى، فطلب منى الحجاوى أن أكتب موضوعات صحفية فى الملحق فكتبت موضوعا أثار ضجة سياسية كبيرة فى مصر وقتها وكان قبل الثورة .. ولا أخفى عليك أنا شخصيا لم أكن أقصد أن أحدث هذه الهزة السياسية ولم أكن أقصد هذا الموضوع من أصله!

وأصل هذا الموضوع أنه كان لدينا صديق اسمه «فخر الدين» كان وكيل وزارة الخارجية الأندونيسية.. وكان ممثلا لأندونيسيا فى القاهرة .. فلما تم إعلان استقلال أندونيسيا واعترفت مصر بهذا الاستقلال تم تعيين فخر الدين سفيرا لأندونيسيا فى القاهرة.. وذات يوم كنت مع صديقى الفنان أحمد طوغان فقال لى:

إحنا رايحين نقابل نهرو النهاردة أنا وفخر الدين ما تيجى معانا.

وكان نهرو عابرا على القاهرة فى طريقه إلى أوربا مجرد عبور فقط.. فذهبت معهم إلى المطار وجاءت الطائرة التى تحمل نهرو إلى مطار القاهرة وكنت أقف مع فخر الدين ولا أحد يعرف ما إذا كنا فى السفارة من عدمه ومصر أرسلت يومها حاكمدار القاهرة لاستقبال نهرو والجلوس معه حتى موعد إقلاع طائرته.. ففوجئت بنهرو يدخل علىّ ولم يكن رئيسا أو فى الوزارة لكنه كان شخصية عالمية معروفة فقلت له:

أب متعيا هو

فقال: أبشا

فكنت أعرف ٣ أو ٤ كلمات هندية قلتهم له!

وطبطب علىّ نهرو وأخذنى فى يده! فحكمدار القاهرة الذى

جاء لاستقبال نهرو اعتقد أننى قريب نهرو! فدخلت مع نهرو قاعة استقبال كبار الزوار فى المطار وجلسنا وبدأ يتحدث ولقطت كلامه وساعدنى فخر الدين بالطبع.. المهم أننى كتبت هذا الحديث وسلمته للمصرى وكان نهرو فى هذا الحديث يهاجم الضمان الجماعى وقال: إن المسألة كلها أصفار فى أصفار .. وأن الضمان الجماعى إما يكون لدفع عدوان أو لشن حرب وأنا ضد كل هذه الأشياء .. وأنا حين قدمت هذا الحديث إلى جريدة المصرى طلبوا منى موافقة السفارة الهندية على كل ورقة من الحديث فذهبت إلى السفارة الهندية بالقاهرة ودخلت على الرجل المسئول وقلت له:

أب متعيا هو..

فقال لى : أبشا هو..

وقلت له الكلمتين الهنديتين اللى أنا عارفهم وقلت له: أنا أمبارح كنت مع نهرو وقال لى هذا الكلام أرجوك اختم على هذه الأوراق فختم على كل ورقة! ونشر المصرى الحديث فى الصفحة الأولى بمانشيتات كبيرة .. فعقد صدقى باشا مؤتمرا صحفيا وهاجم فيه نهرو وقال:

ما دام هو كذلك أمال عمل ليه كده فى وزارته وحكومته..
وهذا تدخل فى الشئون الداخلية!

فما كان من نهرو إلا أنه كذب أنه قابل أى صحفى فى مطار القاهرة ولم يكذب الحديث.. فالمصرى نشرت صورة زنكوغرافية لموافقة السفارة الهندية على الحديث..

ثم حدث بعدها مباشرة خلافات بين نهرو وصدقى باشا ودخلوا فى بعض شمال فاستقالت حكومة صدقى باشا لأن الوفد كان رأيه من رأى نهرو وكانت عكة سوداء! انتهت باستقالة وزارة صدقى باشا ولقد حصلت من هذا الحديث على ٤ جنيهات!

وظللت أعمل فى النداء حتى قيام الثورة، وحين أغلقت النداء بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ عملت فى الجمهور المصرى مع أبو الخير نجيب وكان معنا مجموعة من الشبان الممتازين وقتها منهم سعد زغلول فؤاد وطوغان وكمال النجمى وغيرهم وذلك حتى عام ١٩٥٣ حين ظهرت جريدة يومية كبرى هى القاهرة وكان صاحب الامتياز برأس مالها هو الأمير فيصل بن عبد العزيز الذى أصبح ملك السعودية بعد ذلك .. وكان لديه حلم كبير وهو أن ينشئ



الكاتب الساخر الكبير محمود السعدنى للكاتب محمود فوزى
بسبب حديثى مع نهرو استقالت وزارة صدقى باشا !

جريدة عربية قومية بها رؤساء تحرير من جميع الجنسيات العربية فجاء بكل من رؤساء التحرير وهم منصور باشا فهمى رئيس المجمع اللغوى واللواء محمد النواوى قائد حملة فلسطين وأحمد قاسم جودة وأسعد اللبنانى وإبراهيم الشنطى رئيس تحرير جريدة القدس.. خلطة حلوة وكوكتيل رائع.. وكان معظم الصحفيين المصريين فى ذلك الوقت يعملون فى جريدة القاهرة أو جريدة «الجمهورية» وأنا اخترت القاهرة لأن كان فيها قاسم جودة وعملت بمرتب ٣٥ جنيها غير بدلات السهر والسفر!.

فقال لى: اشتغلت فين يا ولد؟.

فقلت له: فى روز اليوسف .

فقال: عظيم يا ولد عظيم.. أنا ثقتى فيك كده .. فقلت له: أنا خايف ليمسكونى .

قال: لا أنت فى رقبتى يا ولد.. أنت فى رقبتى ..

ثم قبضوا علىّ بعدها فذهب إليه زميلى فى الاتحاد القومى وقتها يوسف عبيد وقال له:

يا ريس السعدنى مسكوه ..

فقال له:

دا ولد قليل الأدب ..
ويستاهل قطع رقبته!
يعنى كان هيجيب لى تهمة ثانية.. أنا كنت فى رقبته ما شفتهاش تانى.. غبت فى سجون الواحات والفيوم والقلعة وسجون مصر.

* * *

محمود السعدنى

من فصل السادات له بسبب فريد الأطرش ..

إلى كعب داير فى كل سجون مصر !

- فصلنى أنور السادات من الجمهورية بسبب مقالة هاجمت فيها فريد الأطرش!
- السادات قال لى : أنت فى رقبتى ياولد ثم قبضوا علىّ بعدها !
- رأيت الفدائيين والخونة فى حرب السويس !
- حملت ١٠٠ عسكرى إنجليزى علىّ عربة كارو !
- كامل الشناوى أعادنى من جديد بعد رفدى من جريدة الجمهورية حين توسط لدى السادات !
- أوقعت عبد الرحمن الخميسى فى مقلب حين استعنت به للتوسط لدى أنور السادات لعودتى إلى العمل بعد فصلى من الجمهورية، وكان الخميسى نفسه لايعلم أنه مفصول هو الآخر ؟!
- هاجمت إحسان عبد القدوس فى مجلته ورد علىّ وهو نموذج مثالى لم أعرفه من قبل فى رؤساء التحرير!
- عرفت كل سجون مصر.. فقد غبت فى سجون الواحات والفيوم والقلعة .... و ..... و...!!.

● أستاذ محمود السعدنى.. أنت من الصحفيين القلائل فى مصر الذين قاموا بتغطية أحداث معركة النحاس باشا ضد الإنجليز فى السويس .. ما هى حقيقة الأحداث.. وهل تعرضت حقيقة لمحاولة اغتيالك هناك؟!

●● نعم.. هذه حقيقة .. فالنداء أرسلتنى إلى السويس لتغطية هذه الأحداث التى صدمتنى فى الوقت نفسه .. فقد تعلمت من معركة منطقة القنال أشياء رهيبة .. رأيت الخونة وعرفت الوطنيين.. وأيضا النصابين.. هذه المعركة كان فيها كل شىء فى هذه الدنيا، واشتركت فيها بجنون وأوذيت فيها جدا.. باختصار كنت عيلا وجامحا ومش فاهم حاجة ومش عارف أن الدنيا مصالح ومطامح.. رأيت الفدائى الذى يدعى البطولة للاسترزاق، فقد وجدت واحدا عامل خرابة ورافع عليها يافطة كتب عليها : «كتيبة وحوش الجبال لصاحبها المعلم حمودة» !! وهذا الرجل كان لابس لاسة وعينيه طحينية ولابس عباية وماسك مدفع!! ومعاه شوية عيال زيه كده فى الخرابة!!

ثم جاءنى هذا الرجل خارج اللوكاندة التى كنت أنزل بها وقال لى:

أنت الصحافى ؟!.

قلت له: أيوه..

فقال لى: مين معاك؟!

وكان معى فى ذلك الوقت كل من مصطفى كامل البرارى وجابر الحلوانى وحامد عبد العزيز وكان مندوب الأهرام هناك.. وكان رجلا يتصف بالعقلانية والهدوء .. وذهبت معه إلى المعلم حمودة وكان الناس يحيونه ويضربون له سلاما.. أهلا يا ريس حمودة.. شرفت يا معلم حمودة..

وفجأة قال المعلم حمودة وهو يقف أمام الخرابة: اجمع

فخرج حوالى ١٢ واحدا وقفوا صف عساكر..

وقال لهم: اسمع يا واد أنت وهو احنا حنغدى البهوات هنا النهاردة!

عارف المعلم إسماعيل بتاع السمك روح هات من عنده سمك وخذ معاك مدفع!.. وأنت يا ولد روح هات لنا عيش ومخلل وكمون وفجل وخذ معاك مدفع.. وأنت يا وله روح هات.. وخذ معاك مدفع!

فسألته قائلا: الدكاكين دى داخل المعسكرات ..

فقال: لا.. دى فى السوق!

فقلت لهم: طب هم هياخذوا معاهم مدافع ليه ؟! قال لى: علشان دول عالم تخاف ما تختشيش!!.

ثم قال لى:
شوف بقه أنا هاشيب الإنجليز.
إن شاء الله بس أنا عاوزك تنشر حاجات.. فى الجرانين بتاعتكم!.
علشان توروا الشعب الكفاح اللى على أصله.
فقلت له: أنت بدأت عمليات..
فقال لى:
عمليات إيه اللى هأبدأها .. طول ما أنت شايف القمر دا ما تكتبش .. لى الفخر ينزل الناس بتوعى تبقى فى الجبل وأنا علىّ الطلاق ها أشيب الإنجليز .. ولازم يطلعوا من هنا والجزمة فوق رأسهم وبكرة تشوف وتقول حمودة عمل .. بس إحنا عاوزين دعاية. كده علشان نبقى حلوين يعنى!!
هذا نوع للفدائيين للأسف الشديد.
والذى كان يتبنى هؤلاء النصابين نائب المدينة وأكبر رأسمالى فى المدينة والقابض من حديد على المدينة كلها الذى كان يحرك كل شىء فيها.. وكان رجلا سعديا وزعيم الكتيبة التى يرأسها حمودة وأمثاله.
ودخلت معه فى معركة صحفية ولعنت اللى خلفوه فى الجورنال.. وبعدها فوجئت بمن يقول لى فيه واحد عاوزك

بره اللوكاندة خرجت فوجدت وابلا من الرصاص ينهال عليّ ولكن ربنا سلم والرصاص جاء فى الحيطة.. ولا أعرف إذا كان يريد قتلى أو لمجرد تخويفى فقط!

ورأيت العجب فى السويس فقد جاء ضابط فى الجيش اسمه مصطفى كمال صدقى ومعه أحد رجال الحرس الحديدى للملك أيضا اسمه على حسنين.. ومن المعروف أن على حسنين هذا اتهم فى مقتل الشهيد عبد القادر طه فى الروضة.. وحوكم غيابيا بالسجن ومات بالسجن.. وحدث بعد مجيئهم حادث حريق كنيسة السويس وسحل بعض الأقباط وحرقهم فى الشارع وحدثت ضجة كبيرة جدا وانعقدت مؤتمرات لصرف الأنظار عن هذه العملية ورأيت بعينى حاكمدار السويس والناس بيمدوه على رجليه فى الشارع!! ويقول آى .. آى.. الناس فجرت وكل واحد معاه مدفع ومفيش حاجة اسمها حكومة!

● أستاذ محمود السعدنى.. شاهدت بعينيك حادثة كفر عبده بالسويس وقد كتب عنها فى كتب التاريخ والصحافة المصرية الكثير.. فما هى الحقيقة؟!.. ومن هو البطل الحقيقى فى هذه الحادثة؟!.

●● كل ماكتب عن حادثة كفر إسماعيل عبده كذب.. والحقيقة أن الإنجليز كانوا قد قدموا إنذارا وقالوا: إن

الرصـاص قـد انطلق على قـافلة عـسكرية، وقـالوا : إنهـم سيهدمون كفر إسماعيل عبده ووجهوا إنذارا إلى الناس بأن يبتعدوا عن المكان وأنه لو شوهد عسكرى بوليس على مدد الشوف سيضرب بالنار!.

فـاجـتـمـعت المدينة مع المحافظ وكـان وقتـهـا زكى الخـولى وقـرروا فى النهـاية بإيحـاء من نائب المحـافظ إياه أن يسـجنوا جميع عساكر البوليس فى المحافظة حتى لا يرونهـم الإنجليز فى الحكومة وجردوهم من السلاح.. ويومـهـا قـال لهـم فؤاد سراج الدين على التليفون:

اضربوا وادخلوا معركة .

فقالوا: احنا.. مش هنا..

ولقـد ذهبت فى الصبـاح مع زميل وصـديق صـحـفى كـان ضـابطا فى الجيش وكـان فنانا أيضـا هو عبـد المنعم السبـاعى رحـمـة الله عليـه وهو والد المخرج والفنان مـدحـت السبـاعى فذهبت معه إلى موقع كفر عبده وكان ضابط الاتصال بين الحكومة والسلطات البريطانية وكـان حـامد عبد العزيز معنا أيضـا وحـاولوا التفـاهم مع الإنجليـز وقـالوا : لهـم نحن سـوف ننفذ الإنذار بتاعكـم ولكن لا تهدموا البيوت كلهـا.. اهدموا بيـتين أو ثلاثة فـقـط.. فـاختـاروا البـيـوت المبنيـة بالأسـمنت

المسلح وأبعدوا الناس وتم الهدم وانسحبوا وهذا كل ما حدث.. ولم يحدث أى شىء آخر على الإطلاق!

أما عن بطل معركة السويس التى تتعلق بالنحاس باشا فجندى بلوكات النظام هو البطل الحقيقى الأول الذى ضرب الإنجليز واستشهد منهم أناس كثيرون جدا ببنادق بسيطة فى مواجهة الدبابات الإنجليزية والمصفحات وقتلوا الكثيرين من الإنجليز وقُتل أيضا من عساكر بلوكات النظام الكثير.. أنا نفسى شلت العساكر فى هويس السويس على عربات كارو.. حوالى ١٠٠ عسكرى شلتهم ميتين !! فقد قتلوا كولونيل إنجليزى عام ١٩٥١ وهو ما يعنى أنه كان ضابطا فى الحرب العالمية الثانية وكان قائد حامية السويس وقتها .. فأراد أن يمر من منطقة ممنوعة بسيارته الجيب فضربوه العساكر المصريين وقتلوه فما كان من الإنجليز إلا أنهم جاءوا بالدبابات والمصفحات وكانت مجزرة بمعنى الكلمة لدرجة أننا كنا نضع الجرحى والقتلى معا على الأرض لعدم وجود سراير كافية فى المستشفيات لكثرة عدد القتلى والجرحى.. ولقد استطعت الهرب بأعجوبة فقد اتفقوا على الإمساك بى .. ولهذا فقد هربت من السويس على مركب اسمها تالورى وذهبت إلى الاسكندرية وجئت من

الاسكندرية للقاهرة بالقطار لأنهم كانوا سيمسكونى فى الكيلو ٤ ويقتلونى فى الصحراء واستطعت أن أهرب بجلدى من الموت .. وجئت إلى القاهرة فوجدت أن الأحكام العرفية قد أعلنت والجيش نزل الشارع بعد حادث ٢٩ يناير.

● وماذا خرجت من تلك الفترة العصيبة من حياتك؟!

●● بكتاب اسمه «حتى يعود القمر» وهو رواية طبعت ٧ مرات ومسرحية اسمها «عزبة بنايوتى»! .

ثم عملت بعد ذلك فترة فى مجلة التحرير وبعدها أصبحت رئيسا للتحرير.

● وهل فصلك أنور السادات حقيقة بسبب مقالة كتبتها فى مجلة التحرير هاجمت فيها فريد الأطرش؟!

●● نعم.. كتبت مقالة عن فريد الأطرش هاجمته فيها.. ففوجئت بأنور السادات يبعث فى طلبى عن طريق سكرتيره الخاص فوزى عبد الحافظ وذهبت لمقابلته وكان ذلك فى بداية الثورة وكنت أعرف السادات من قبل قيام الثورة ودخلت يومها على السادات وكان جالسا فى مكتبه يكتب وقلت له:

مساء الخير يا ريس..

فلم يرد علىّ واستمر فى الكتابة.. فقلت له مرة ثانية مساء

الخير يا ريس .. فلم يرد أيضا ومرة ثالثة .. وظل مستمرا فى الكتابة .. ووقفت صامتا أمامه فترة طويلة فقلت لنفسى: يمكن زعــلان منى ولا حــاجــة .. وكنت أهزر مع أنور السادات قبل الثورة فقلت فى نفسى إيه اللى جرى.. هو اتغير ليه معايا .. ثم فجأة نظر لى من تحت النظارة ثم أخرج مجلة التحرير وقال لى بطريقته ولهجته المعهودة:

إيه المسخرة اللى أنت كاتبها دى يا وله!

فقلت له: فيه إيه يا ريس.

فقال لى: أنت عربجى ولا صحفى؟!

فقلت له: مفيش فرق!!

كنت أهزر معه ولم أعرف بعد أن أنور السادات الذى عرفته قبل الثورة يختلف عن أنور السادات بعد الثورة!

ثم رمى أنور السادات المجلة وقال لى:

أنت موقوف يا ولد!

فقلت له: طيب!

ثم خرجت.. فقال لى: تعال خد.. أنت مش هامك والا إيه؟! فقلت له:

يا فندم حضرتك قلت موقوف.. فقلت لك: حاضر .

فقال لى:



محمود السعدنى : السادات قال لى : أنت فى رقبتى يا ولد ثم قبضوا على بعدها !

لا..أنت مرفود!!
فقلت له: طيب وخرجت من مكتبه، وما هى إلا لحظات وأثناء نزولى على السلم جرى ورائى فوزى عبد الحافظ وقال لى:
القائمقام السادات عاوزك!
فجلست بعض الوقت مع فوزى عبد الحافظ فى مكتبه ثم خرج السادات فوقفت أنا وفوزى عبد الحافظ فقال لى:
أنت موقوف يا ولد!
وتم إيقافى ستة أشهر!!.. حتى جاء كامل الشناوى رئيسا لتحرير الجمهورية وعقد اجتماعا حضره أنور السادات لتطوير العمل فى الجريدة..
فقال له كامل الشناوى:
والله كان فيه ولد صحفى هنا لو كان موجود كنا استعنا به فى التطوير الجديد لكن الله يرحمه مات!
فقال له السادات: مين اللى مات يا كامل؟!
فقال له: محمود السعدنى!
فقال له: الله هو اللى مات..
قال له: أيوه..

فقال له:
دا ولد لسانه وسخ ويستاهل قطعه.
فقال له : نمسح لسانه.
قال: تضمنه.
فقال له: أيوه.
فقال له السادات: خلاص اندهله.
وظللت فى الجمهورية حتى تم رفدى مع مجموعة كبيرة ضمت بيرم التونسى وعبد الرحمن الخميسى وألفريد فرج وكان وقتها السادات قد ترك الجمهورية واستقر فى مجلس الأمة.
● أستاذ محمود السعدنى.. هل تذكر المقلب الذى شربه عبد الرحمن الخميسى حين استعنت به للتوسط لدى أنور السادات لإرجاعك إلى العمل بعد فصلك من الجمهورية وكان الخميسى نفسه لا يعلم أنه مفصول هو الآخر؟!
وضحك السعدنى وكأنه يستعيد ما حدث للخميسى من هذا المقلب وقال:
●● ذهبت آخر الشهر للحصول على مرتبى من الجريدة ففوجئت بصراف الخزنة يقول لى:
أنت مرفود.. وأعطانى جوابا به آخر مرتب ومتشكرين قوى على المدة التى قضيتها معنا فى الجريدة!

وقال لى الصراف: مش أنت لوحدك المرفود فيه ٦٠ صحفى معاك!

فقلت له: عبد الرحمن الخميسى منهم.

ولا أعرف وقتها لماذا فكرت فى هذا المقلب للخميسى وشر البلية ما يضحك.

اتصلت بالخميسى تليفونيا ولم أقل له بالطبع إنه هو الآخر مفصول وقلت له: رفدونى.

فقال لى: مين الحمار اللى رفدك دا.. يرفدوا الموهبة الوحيدة اللى عندهم .. أنا جايلك يا ابنى ما تمشيش دول ناس حمير.

أنا هاكلم عبد الرؤوف نافع وهاكلم عبد الناصر شخصيا إذا استدعى الأمر.. ثم أضاف: .أنت قبضت والا أيه..

فقلت له: أيوه.

فقال: فيه فلوس فى الخزنة طيب أنا جاى اوعى تتنقل.

وجاء عبد الرحمن الخميسى مسرعا وقال للصراف:

ايه الكلام الفارغ وقلة الأدب بتاعتكم دى.

ترفدوا السعدنى إزاى..

فالصراف قال له: والله أنا معرفش حاجة عن الموضوع دا.

فقال الخميسى: فيه فلوس؟.

فأعطى له الصراف الخطاب.. خطاب فصله من العمل
ففتحه الخميسى وذهل من الدهشة وقال:
رضينا بالهم والهم مارضيش بينا يا ولاد.....!
ونزلنا على السلم ولا أدرى ماذا أفعل يومها؟!.
وقلت للخميسى هل سنذهب لكامل الشناوى؟.
فقال: لا.. حنروح الشعب!
فقلت له: والله شيء عظيم ..
وكانت هناك جريدة اسمها الشعب فى شارع القصر العينى
مكان المصرى القديم وركبت التاكسى وقلت للسائق:
على شارع القصر العينى.
فقال له الخميسى: لا اطلع على كوبرى قصر النيل ياابنى.
فقلت له: قصر النيل إيه دا.. جورنال الشعب فى القصر
العينى.. هو أنت مش رايح جورنال الشعب .
فقال: لا.. أنا رايح الشعب المصرى.
فقلت: لا.. أنا رايح الشعب الجورنال .. نزلنى يا ابنى!!.
ثم اتصل بى إحسان عبد القدوس وقال لى:
أنا عاوزك تشتغل معايا سكرتير تحرير روز اليوسف..
واكتشفت أن وراء هذه الحكاية كامل الشناوى.. فقد قال
لإحسان: يا إحسان شغل السعدنى معاك.. الولد دا حينفعك
جدا واكتشفت من خلال العمل مع إحسان عبد القدوس

أننى لم أكن أعمل صحفيا قبل إحسان فقد كنت فى خناقات ومصائب ولكن مع إحسان عبد القدوس عرفت حلويات الصحافة المصرية والكل يعرف مهام العمل بالتحديد دون أية مشاكل.. كان أيامها صلاح عبد الصبور ورجاء النقاش وجمال كامل وأحمد عبد المعطى حجازى وفتحى غانم وأحمد بهاء الدين ولويس جريس وغيرهم.. ناس فى منتهى الحلاوة.

وقال لى إحسان: أنت مسئول عن روز اليوسف ولا أريد أن أرى فى ورقة فى المجلة بدون خطك.. ثم قدم بعدها أحد الكتاب موضوعا لا يرقى إلى مستوى النشر، فما كان منى إلا أن منعت نشره فشكانى إلى إحسان عبد القدوس.. وكنت قد اعتدت على معاملة جريدة الجمهورية ..

فقال لى: أيه اللى أنت عاملته مع موضوع فلان.

فقلت له: الموضوع هايف.. فيه أيه ؟! فقال لى: أنا مش باحكمك أنا باسألك.

فقلت له على الذى حدث.

فقال لى: اللى تعرفه صح اعمله واللى أنت عملته هو الصح..

لقد تعلمت من إحسان سلوكاً عظيما جدا.. إنه أيضا إذا ما أراد منى شيئا جاء إلى مكتبى ولا يرسل فى استدعائى.. ثم

أسلوبه الأمثل فى التعامل الصحفى فقد كتبت ضد إحسان عبد القدوس فى مجلته ورد علىّ فى المجلة وكتبت أيضا أهاجم صديقا له هو حلمى رفلة وعرف إحسان المقالة فى الطبعة وناقشنى ..

وقلت له : أعرف أنه صديقك ولكنى أكتب رأيى .. فنشر المقال ورد حلمى رفلة فى الأسبوع التالى عملا بحق الرد.. هكذا كان التعامل مع إحسان عبد القدوس وهذه شهادة منى للتاريخ ..

وقد سحرنى إحسان.. وكان يكتب بابا فى الفن وأمرنى بأن أكتب الباب فى غيابه أنا أو مصطفى محمود وكنا نوقع بإمضائنا ..كان إحسان صاحب المجلة ورئيس تحريرها ورغم ذلك كان حضاريا فى تعامله وأعتقد أن هذا الأسلوب لم يعد موجودا الآن.. انقرض!.

● اتصلت بعدها بأنور السادات.. ماذا كانت مشاعره تجاهك بعد أن عملت بروز اليوسف؟!

●● بعد أن عملت فى روز اليوسف ذهبت لأنور السادات وكان رئيسا لمجلس الأمة.. فقال لى:

إزيك يا واد يا محمود

عامل أيه كويس؟!

قلت له: أنا اشتغلت يا أفندم ..

محمود السعدنى

من وضع سامى شرف للسادات على حجره ..

إلى تجريده من ملابسه فى مطار الجزائر !!.

- سامى شرف قال لى :

لو أن السادات انحرف عن مسار عبد الناصر هاضربه بالنار!

- سلمت خطابا من الحزب الشيوعى السورى إلى عبد الناصر فاعتقلونى !
- هيكل قال لى : إياك أن تهاجم عبد الناصر والمشير !
- جردونى فى مطار الجزائر من كل ملابسى لأننى قابلت رجال أحمد بن بيلا !

سامى شرف قال لى : السادات على حجرى !

كان هناك تعذيب فى الواحات .. حلق شعر وضرب وكل حاجة !

- الفرق بين عهد وعهد.. أننى فى عهد عبد الناصر خرجت من السجن إلى روز اليوسف.. أما عهد السادات فقد خرجنى من السجن إلى البيت بلا عمل !
- حين رأس أحمد فؤاد روز اليوسف أراد أن يعين أحد أقاربه اعترضت فغضب وهاج فى مجلس الإدارة ورمى محضر الجلسة على الأرض !
- قلت لهيكل حين أراد أن يرفع مرتبى: أنا ماأحبش أزيد علشان مايقولوش دا ترك علشان يزيد، فقال لى: اللى ييجى الأهرام لازم يزيد !

أستاذ محمود السعدنى

● قيل الكثير عن أسباب سجنك.. ولكن ما هو السبب الحقيقى فى رأيك لسجنك واعتقالك؟

●● أشياء كثيرة تسببت فى سجنى.. ولكن السبب الذى كان بمثابة «القشة التى قصمت ظهر البعير» هو أننى كنت فى زيارة إلى سوريا وقابلت هناك زعماء الحزب الشيوعى العراقى وكانوا لاجئين وقتها لسوريا وكنت أجلس وأسهر معهم كثيرا وقد لاحظوا ـ والشيوعيين عندهم عمى ألوان شوية – أننى أقابل سفيرنا فى دمشق وقتها محمود رياض وأقابل عبد المحسن أبو النور وكان مندوبا فى القيادة السورية وكنت أقابل أيضا أكرم الحورانى وميشيل المحسن وصبرى العساس فى الوزارة وألتقى بوزير الداخلية.. أحسوا أننى منتشر على ساحة سياحية كبيرة فى سوريا فاعتقدوا أننى مدير المخابرات الحقيقى المتخفى!

فقالوا لى: خذ الجواب دا اعطيه لعبد الناصر! ولم أكن أعرف عبد الناصر وأخذت منهم الجواب بحسن نية وبعبط شديد وأعطيته لأنور السادات فقد كنت أعرفه وقلت له:

زعماء الحزب يريدون إرسال هذا الخطاب للرئيس عبد الناصر!

ولكن بعدها بأسبوعين فقط اترفدت ثم بعدها بكام شهر اتمسكت فى الواحات وأصبحت كعب داير فى القلعة والفيوم وبنى سويف والواحات ثم الفيوم ثم القلعة وظللت بها ساعات وتم الإفراج عنى.. واللفة دى استغرقت سنتين.

● وهل كان هناك تعذيب فى الواحات؟

●● حلق شعر وضرب وكل حاجة!!

● وما هو الفرق بين عهد سجون عبد الناصر والسادات؟

●● الفرق بين عهد وعهد أننى خرجت من الواحات أيام عبد الناصر إلى روز اليوسف حين خرجت من السجن رأسا لم أذهب إلى البيت كما كان يحدث فى عهد السادات ولكن ذهبت إلى روز اليوسف وقد فوجئت بصلاح جاهين النجم الساطع وقتها فى روز اليوسف وصباح الخير يقول لى:

أيه يا واد اللى أنت عامله فى نفسك دا... يخرب عقلك؟

ـ أبلغنى صلاح جاهين أن المؤسسة قد تم تأميمها وأن يوسف السباعى قد أصبح رئيس مجلس الإدارة.. وقابلت يوسف السباعى الذى قال لى:

لازم ترجع وتشتغل زى ما كنت؟ فقلت له: لا.. أنا تعبان وقرفان والحياة تعبانى أنا مش حاعمل حاجة.. أنا حاكتب فقط..

فقال لى:
طيب زى ما أنت عاوز.
وبعد ذلك قابلت فتحى غانم الذى قال لى:
لا أريدك أن تجلس هناك .. باب فى المجلة اسمه «هذا الرجل» أريدك أن تكتبه بأسلوبك أنت لأن الباب مش عاجبنى خالص.
وبالفعل كتبت هذا الباب ونجح وبدأت المتاعب من جديد وبقيت ماشى زى السعران فى البلد.
وللحقيقة والتاريخ فإن فتحى غانم قد تكفل بحمايتى وجاءت شكاوى من المحررين بأننى أقضى عليهم فقال لى فتحى غانم:
اعمل نفسك ما تعرفش حاجة.
أنت رئيس تحرير المكان اللى تشرف على تحريره واللى أنت عاوز تعمله اعمله.
وهاجمنى وهاجم روز اليوسف وأى حد مش عاجبك.
وفى عام ١٩٦٤ جاء أحمد فؤاد وكان مدير التحرير مأمورا من ١١ فردا ولايبرم أى شىء فى المؤسسة إلا إذا أمر من الـ ١١عضوا ولكل منا حق الفيتو فإذا قال أحد فيتو .. انتهى الأمر لا ينفذ.

وحدث أن أراد أحمد فؤاد أن يعين بعض معارفه وأنا اعترضت فغضب وهاج ورمى محضر الجلسة على الأرض وقال:

اتفضلوا قوموا.

فالناس قامت كلها إلا أنا!

وكان أحمد فؤاد صديقا لعبد الناصر.. وأصبح رئيسا لمجلس إدارة بنك مصر بعد ذلك.

فقال لى أحمد فؤاد: أنت قاعد ليه؟

فقلت له: أنا قاعد فى المكتب فى الجرنال فيه حاجة أنت!

فقال: كده.

قلت: آه.. أنت زعلان من أيه .. هو فيه أيه..

أنا قاعد فى أكبر مؤسسة ..

فقال: طيب.. وحمل جاكتته وخرج من المكتب وتركنى!

فكتبت استقالة مسببة وقدمتها له وتركت المؤسسة!

● وهل حقيقة اتصل بك هيكل لكى ترأس تحرير مجلة «أبو الهول» التى يصدرها الأهرام؟.

●● اتصل بى هيكل بالفعل وقال لى: عاوزك.. فذهبت إليه فى السابعة صباحا وفوجئت بوجود صلاح جاهين عنده فى المكتب.. وكان صلاح جاهين قد ترك روز اليوسف واستقر فى الأهرام وقال لى هيكل يومها:

أنا عـاوزك تيـجى علشـان أنا حـاعـمـل جـورنال اسـمـه «أبو الهول» ورئيس التحرير أنت وصلاح جاهين.
فقلت لهيكل: أنت جايينى تكتفنى علشان ما هاجمش حد..؟
فقال لى: آه.. حاعطيك ستة بس ما تهاجمش حد..؟
فقلت له: هم مين؟!
قال: هم اثنين فقط عبد الناصر وعبد الحكيم عامر!
وأول واحـد تهـاجـمـه أنا علشـان لو حـد كلمنى أقـوله دا بيهاجمنى..
فقلت له: أنت كريم قوى.. خذ عليهم ٥ أو ٦!.
فقال: مين؟
قلت له: شيخ الأزهر وبطريرك الكرازة وناحوم أفندى بتـاع اليهود!
قال: أيه الكرم دا.
قلت: وخذ كمان معاهم زكريا محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعى!
فقال لى هيكل: والله دى حاجة عظمة خالص.. خلاص يا عم اشتغل.
ثم عـاد يسـألنى هيكل: أنت كنت بتـاخـد كـام فى روز اليوسف.

فقلت له: ٢٠٠ جنيه.
فقال لى: لا أنا هاعطيك ٣٠٠ جنيه.
فقلت له: لا أنا ما احبش أزيد علشان ما يقولوش دا ترك علشان يزيد.
فقال: لا .. اللى ييجى الأهرام بيزيد.
أنتم عاوزين مين تجيبوه.
قلت له: فلان وفلان.
ووافق وبدأنا فى العمل لمدة ١٥ يوما ثم فوجئت بهيكل يقول لى:
يا محمود.. ارجع روز اليوسف تانى !!
فقلت له: يا عم هيكل أنت تقول لى امشى من هنا فقط.. مالكش دعوة بالباقى.. اترفدت من دار الأهرام مالكش علاقة بى بعد ذلك ولا تقل لى ارجع إلى مكان.. أنا أرجع على كيفى.. قال: لا.. أنت هترجع غصب عنك وعنى وعنهم .. عبد الناصر نفسه شخصيا قال له:
خللى السعدنى يروح روز اليوسف!
فقد قدموا شكوى لعلى صبرى لكى يقولها لعبد الناصر وقد أكد فيها أحمد فؤاد على أن محمود السعدنى يريد أن يهدم الدار ويريد أن يستقطب معه محررين من المؤسسة.. فعبد الناصر قال لهيكل:

أيه الخونة دول يا هيكل؟!
فقال له هيكل: مفيش حاجة أنا أخذت السعدنى لأنه استقال وانتهى الأمر!!
فقال له عبد الناصر: لا .. خلى السعدنى يرجع تانى روز اليوسف!
وعدت إلى المنزل فوجدت فتحى غانم فى انتظارى مع ابنى أكرم وابنتى هالة وكانا صغيرين.. كان فتحى غانم وقتها رئيسا لتحرير صباح الخير.
وقال لى: أنت فاهم إنك هتجرى مننا.. دا بعدك.
فقال: يا لهّ ارجع معايا الجرنال.
فقلت له: مش راجع.
قال: لا.. هترجع غصب عنك ولغاية ما ترجع سوف أحضر لك مفاجأة .. تذاكر للسفر مع يوسف السباعى مع الوفد الذى سيحضر المؤتمر الأمريكى وتذهب إلى غانا وساحل العاج وتلف أفريقيا وتكتب لنا سلسلة صحفية جميلة بقلمك اللاذع.
فقلت له: أنت فاكر أننى هتفسح فى غانا.
فقال: عاوز أيه؟!
قلت: لندن وباريس مع غانا.

فقال: موافق..

وسافرت مع يوسف السباعى .. وذهبت إلى الجزائر ومنها إلى باريس ومنهـا إلى لندن.. ثم حـدث وأنا فى لندن الانقلاب على بن بيلا فتذكرت كل شيء حدث لى فى الجزائر .. فبعد أيام من مغادرتى الجزائر حدث الانقلاب واكتشفت أنه أثناء وجودى بالجزائر كان بن بيلا يتساقط، وكنت أثناء وجودى بالجزائر قد قابلت عبد الرحمن شريف رئيس الديوان الجمهورى للجزائر الخاص بالرئيس بن بيلا.. وقابلت أيضا كل رجال بن بيلا.. وأنا خارج من الجزائر جردونى من ملابسى ملط فى مطار الجزائر، واتضح وقتها أن بن بيلا لم يكن يحكم ولكن الآخرين هم الذين يحكمون، وقد أحسوا أننى صحفى مصرى ومكثت سبعة أيام فى الجزائر وقابلت كل رجال وأنصار بن بيلا فما كان منهم إلا أنهم فتشونى وفتشوا شنطى! ولم أكن بالطائرة .. وجاء مدير المطار بعدها وقال:والله آسفين دى تشابه أسماء يا أستاذ!! وإحنا آسفين.. وأنا أخذتها على كده فعلا.. ولكنى عرفت بعد ذلك أن كل ما حدث بسبب سقوط بن بيلا.. وبعد سبعة أيام استولوا على الحكم.

● أستاذ محمود السعدني.. بعد عام ١٩٦٧ عملت رئيسا

لتحرير مجلة صباح الخير وكان وقتها أحمد بهاء الدين رئيس مـجلس إدارة المؤسسة.. ماذا خرجت من هذه التجربة؟!.

●● أحمد بهاء الدين سكة ثانية رجل عبقرى وفاهم الأمور كويس.

ـ أذكر أن هناك موقفا حدث معى ذات مرة فقد أعطيته كشف العلاوات وحذفت منه اسم أحد الصحفيين فوقع على كشف العلاوات وأضاف اسم الشخص الذى حذفته..

فقلت له: إذا كان الأمر كذلك اعفينى من رئاسة التحرير!

فقال لى: أنت عاوز أيه..

فقلت له: الراجل دا مابيشتغلش ولا بيكتبشى حاجة خالص راجل بلطجى!

فقال لى أحمد بهاء الدين: طيب ماشى أعطيه علاوة وما يكتبشى ولا لا أعطيه ويكتب.

قلت له: لا أعطيه لأنى وجدت أنه من الأفضل ألا يكتب لأنه لو كتب حنقفل.

● أستاذ محمود السعدنى .. قبض عليك فى ١٥ مايو عام ١٩٧١ فيما عرف بقضية مراكز القوى.. لماذا انضممت إلى التنظيم الطليعى؟ وما هى الأسباب الحقيقية للقبض عليك؟!.

●● الحقيقة أننى كنت فى التنظيم الطليعى وتم ضمى إلى الإعلام..
قلت لهم:
لا: أنا ما اشتغلش مع دول.
فقالوا لى: تشتغل مع مين..
قلت لهم: أنا فى الجيزة.. أشتغل فى الجيزة.
وكنت فى مجموعة ضمت أحمد الخواجة المحامى ومحافظ الجيزة وفريد عبد الكريم وعبد الفتاح الدالى وحسين الألفى رحمة الله عليه وكان وكيل وزارة الشباب قبل أن يصبح رئيس مجلس الجيزة.. كانوا كلهم فى الحقيقة أساتذة أفاضل.. ولقد رحل الرئيس جمال عبد الناصر وكنت وقتها فى لندن.. واجتمعنا فى الجيزة وحملونى رسالة لكى أنقلها بدورى إلى شعراوى جمعة. هذه الرسالة مفادها بالحرف الواحد:
أنكم لو جبتم السادات هيسجنّا فى الشارع بعد ٣ أو ٤ شهور!!
وذهبت إلى شعراوى جمعة ونقلت له الرسالة.. ولكنى وجدت ولأول مرة شعراوى جمعة مهرولا.
وقال لى: لا.. اذهب لسامى شرف!

قلت له: أنا جاى لك أنت يا عم شعراوى.
فقال لى: لا.. روح لسامى شرف.
فقلت له: أصله عنده سكرتير سخيف.
فاتصل سامى شرف وقال له: السعدنى فى الطريق إليك وعاوزك تكلمه.
وكانت هذه الرسالة من تنظيم الجيزة.. وذهبت إلى سامى شرف فوجدته يجلس على كرسى وهو خالع حذاءه وحاطط رجله على كرسى ثانى وخالع جاكتته وقاعد يعيط!!
فقلت له: إيه يا عم سامى وأنت بتعيط ليه؟
أنا خالتى فى البلد بتعيط أنت كمان بتعيط!!.. وأنتم ناس فى السلطة وعبد الناصر مات ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مات وحين مات انتشر الإسلام أكثر.
فالمسائل لا تؤخذ بهذا الشكل.
فقال لى سامى شرف: أصل الفراق صعب يا محمود.
فقلت له: أنا عارف..
فقال لى: عاوز إيه يا محمود.
قلت له: فيه رسالة من رجال الجيزة لك مش عاوزين أنور السادات يمسك الحكم.
فقال سامى شرف: أصل أنتم يا بتوع الجيزة خوافين

وتعبانين وجبناء ومش فاهمين فى السياسة وسيبونا نشتغل في هدوء يا محمود.. وإحنا عارفين بنعمل إيه والسادات هيمشى على خط عبد الناصر ما ينحرفش سنتيمتر واحد!

فقلت له: طب افرض انحرف.

قال لى: هاضربه بالنار.

قلت له: إزاى .. دا عنده حرس وعساكر وضباط هتروح هناك إزاى.. دول هيمسكوك؟

فقال لى سامى شرف: مش باقولك أنت أهبل يا محمود.. واللى معاك هبل.. السادات دا على !!.. على حجرى.

فقلت له: افرض أن السادات على حجرك.. هل سأذهب معهم فى التنظيم وأقول لهم بيقول السادات على حجره.

قال: لا .. قل لهم سيبوه يشتغل فى هدوء ونعمل فى هدوء وكل شيء مخطط ومرسوم له وكل شيء معانا والبلد فى أيدينا.

ثم قبض علينا فى ١٥ مايو ١٩٧١ وذهبنا إلى السجن الحربى.

ذات يوم كانت لى زيارة فى السجن وكانت الزيارة بعيدة جدا عن الزنزانة التى كنت فيها فوجدت شخصا كانت له زيارة أيضا وكان يسير مع الصول وهو محنى.. وكان رأسه



السعدني : سامي شرف قال لي .. السادات على حجري !

في الأرض فقلت لنفسي: مين اللى كان معانا محنى كده..
فأسرعت لكى أتبين ملامحه فوجدته سامى شرف!!
فقلت له: على حجرى.
أنت ما قلتش مين على حجر مين.
فقال لى: دا وقته يا محمود ماخلاص بقه!
وأمضيت السنتين التى حكم علىّ بهما وخرجت.. وإذا بى مفصول بقرار جمهورى من أنور السادات.. وقد سبق وأن فصلت بقرار جمهورى من عبد الناصر.. ولكن حين خرجت من السجن كأن شيئاً لم يكن، عدت إلى العمل ولما خرجت وجدت نفسى مفصولا وممنوع ذكر اسمى فى أى جورنال حتى فى صفحة الوفيات.. يعنى لو مات أحد من أقاربى لا يذكرون أنه قريب محمود السعدنى.
ثم قدمت مسرحية لسمير خفاجى لكى يقدمها على المسرح وبدأت البروفات ثم فوجئت بسمير خفاجى يقول لى: أنت أخذت إذن لهذه المسرحية؟
فقلت له: إذن من مين؟.
فقال: طيب اسأل كده هل مصرح لك بعرض مسرحية؟.
فذهبت ليوسف السباعي وسألته فقال لى: أنت حكايتك مع الريس..لازم أسأله؟ فسأله.. وكانت الإجابة بالسلب وليس بالإيجاب.

فقررت أن أهرب من مصر .. وبينما كنت أفكر فى كيفية الهروب فوجئت بعثمان أحمد عثمان يخبرنى بأنه قد تحدث إلى الرئيس السادات بشأنى وأخبره بأنه سوف يضمنى عنده فى المقاولين العرب.. وعملت مستشارا فى المقاولين العرب وكل الكبارى اللى أنت شايفها دى أنا اللى عملتها.. أنا رسمتها لأنى مهندس.. ثم قلت لعثمان أحمد عثمان:

أنا لى مهنة لو أننى جزار أو جزمجى وعملت معارضة واتمسكت وخرجت من السجن.. أشتغل أيه .. جزمجى أم أشتغل ميكانيكى طبعا.. أشتغل الشغلة التى كنت أعملها من قبل.

ثم قلت له: أنا خلاص مش قادر أستحمل.

فقال لى عثمان: ما تبقاش حمار.. الريس قلبه كبير.

فقلت له: أنا عاوز أعالج بنتى بره مصر.

وخدمنى عثمان وأعطانى التذاكر وسافرت ولم أعد إلى مصر ثانية.

● قالوا لك ولجميع المعتقلين فى السجن: الذى على صلة بأحد من السلطة يكتب له خطابا لكى يساعده فى الخروج من السجن!!

هل حقيقة كتبت لأكرم الحورانى نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة وقتها وبعدها بقليل أقيل من جميع مناصبه؟

●● إدارة السجن قالت لجميع المعتقلين.. كل مسجون يعرف أحداً فى السلطة يكتب له لكى يساعده فى الخروج من السجن.. فالبعض كتب إلى عبد الناصر والبعض الآخر كتب للبغدادى وحسين الشافعى.. وهناك من كتب لضباط المباحث .. فأنا قلت أعرف أكرم الحورانى فكتبت له خطابا.. واتضح أنهم كانوا يريدون معرفة علاقة المتهمين برجال السلطة.. ثم بعدها وأثناء سيرى فى طرقات السجن: قال لى مأمور السجن أنت مش كتبت لأكرم الحورانى جواب ..

فقلت له مندهشا: أيوه فيه أيه.

ناولنى الجورنال وكان فيه استقالة أكرم الحورانى من كل مناصبه، وكان وقتها يشغل النائب الأول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة، وقد انسحب حزب البعث بعد ذلك من الحكم.. واشترك أكرم الحورانى بعد ذلك فى الانفصال الذى حدث ووقع بالفعل.. وهذه كانت سقطة من سقطات أكرم الحورانى حقيقة وقدم بها الدليل على أنه لم يكن وحدويا حقيقيا..

بسبب موقف صغير عملته دون قصد!

كان هناك شخص اسمه «أمين شاكر» كان دائما ما

يشاغب مع السادات ، وقد أراد أمين شاكر هذا أن يلغى أنور السادات فى لحظة من اللحظات فى الجريدة!

وقد قال لى أمين شاكر : أريدك أن تذهب إلى تونس لإجراء حوار مع بورقيبة لأنه سيصبح رئيسا للجمهورية غدا وتعود لمصر خلال عشرة أيام فقط! .

فقلت له: عشرة أيام مستحيل.. لأن مسار الطائرة سيكون من القاهرة إلى روما ومنها إلى تونس ثم العودة بنفس المسار والمسألة تحتاج إلى عشرين يوما.. فقال لى:

لا .. عشرون يوماً أشنقك!

عشرة أيام فقط وتذهب حالا إلى السفارة التونسية للحصول على التأشيرة، وذهبت بالفعل إلى السفارة التونسية وقابلت هناك بالمصادفة فوزى عبد الحافظ سكرتير السادات فقال لى: بتاخذ فيزا ليه ؟..

فقلت له: لأنى مسافر إلى تونس.. فقال لى:

مين اللى قال لك تسافر ؟.

قلت له: «أمين شاكر» ..

وفى المساء فوجئت بتليفون من «فوزى عبد الحافظ» يقول لى: القائمقام السادات يريد أن يتحدث إليك.. وقال لى السادات ماتتأخرش يامحمود.. قلت له : طيب..

وفى صباح اليوم التالى قال لى أمين شاكر: ماسافرتش ليه؟
قلت له: الريس بتاعنا قال: ما تسافرش.. فقال الريس ..
قلت له: أنور السادات فقال لى : ما لوش قيمة فقلت له:
أسمه على الجورنال يبقى هو دا الريس بتاعى وقال لى ما
سافرتش ليه يعنى ما تسافرش فقال.. «أمين شاكر»: يعنى
إيه.. فقلت له: ما اقدرش أسافر طالما قال لى ماتسافرش.

فقال لى: إيه الحكاية .. إدارة جديدة.. أنت بتعمل إدارة
جديدة .

فقلت له: أنا باعمل فقط الأصول.. أنا أعمل عند أنور
السادات وهو قال لى لا تسافر.. إذن لا أسافر .. وبعدها
بيومين قال لى فوزى عبد الحافظ: الريس بيقول لك سافر
إلى تونس وظللت هناك حوالى شهر ثم عدت إلى مصر
وفوجئت بأن أمين شاكر اترفد والذى أعاده أنور السادات
واستقبلنى أنور السادات استقبال الأبطال وقال لى: راجل يا
ولد راجل دا كان عشمى فيك يا ولد .

فقلت له: يا ريس ما عملتش حاجة أنا باشتغل .

معاك قلت لى: ما تسافرش يعنى ما أسافرش.. أنا هاكسب
إيه من السفر يعنى.. قال لا.. عفارم عليك يا ولد طلعت
أصيل .. وبعدها بشهر رفع مرتبى ٨٠ جنيها!.

وقد ظلت علاقتى بأنور السادات طيبة .. وقد فصلت من الجورنال حين أصبح رئيسا لمجلس الأمة .. وصارت علاقتى طيبة حتى عين نائبا لرئيس الجمهورية .. وقد ذهبت له فى بيته حين كان رئيسا لمجلس الأمة وقد اصطحبت معى فريد عبد الكريم .. لكى أعقد بينهما صلحا وجلسنا معه خلال الليل واتسحرنا معه وخرجنا فى الفجر من منزله أنا وفريد عبد الكريم لكنى أحسست أنه كان متضايقا للغاية من فريد عبد الكريم فقد كان متهورا حيث كانت هناك مشكلة فى إمبابة بين عائلة غراب والفلاحين واتهموا السادات بأنه وراء هذه العملية مع عائلة غراب .. وصدر أمر مجلس قيادة الثورة بأن الأرض ترجع للفلاحين تانى فبعث له تلغرافا قال له أما وقد عادت إليك ثوريتك .. فقال له السادات: هو أنا كنت فقدت ثوريتى يا فريد.. ختم راح منى..الختم بتاعى ضاع ولقيته. فقال له: يا فندم وبعدين .. قال له: البرقية أهه يا فريد.. مش دى البرقية؟.. أنا طلعت عميل وباتفق مع الأمريكان وباخون عبد الناصر..

قال له: يا أفندم .. فقال له الشريط أهه.. الاجتماع مسجل مش أنت اللى قلت كذا يا فريد.. ولذلك أول ما اتمسكنا قلت الوحيد اللى هيتشنق فريد عبد الكريم.. لن ينفذ الشنق

فى أحد إلا فى فريد عبد الكريم.. فعلا الحكم عليه بالإعدام ولكنه خفف إلى مؤبد.. وحين كنت أناقشه قلت له:
فريد مش زى ما أنت فاهم..
فريد بيعشق عبد الناصر وبينى وبينك
يا ريس لو عبد الناصر شنقنا بكره
على شجرة هنصفق.
فقال لى السادات : هو دا الكلام الصح يا واد محمود
عفارم عليك إحنا كلنا بتوع عبد الناصر ..
واللى يقوله عبد الناصر ماشى علينا جميعا.. مفيش كلام
وأرجو يافريد أنك تأخذ بالك من نفسك .. أنت ياواد
يامحمود أنت قاعد مع ثعابين فيه جحور عندك ياولد وفيه
ثعابين عندك وخد بالك كويس قوى !!

* * *

محمود السعدنى

من معرفته للسادات قبل الثورة ..

إلى رفضه مقابلة التابعى !!

● قال لي الفنان أحمد طوغان قبل الثورة :

السادات سيصبح ملكا لمصر !

● السادات قال لي : عفارم عليك .. كلنا بتوع عبد الناصر!

● توقعت أن يحكم السادات علي فريد عبد الكريم بالإعدام !

● أراد أمين شاكر أن يسيطر علي جريدة الجمهورية فأبعده السادات عنها .

● هل يستحق الفريق صادق والليثي ناصف وممدوح سالم الثلاثي الذي وقف بجانب السادات في أخطر موقف تعرض له وكاد أن يفضح به .. ثورة مايو .. هل يستحقون مافعله السادات بهم ؟!

● قلت للتابعي : لي قلم أروع وأرفع منك !

● السادات قال لي : أنت ياواد يامحمود قاعد مع ثعابين.. فيه جحور عندك ياولد وخذ بالك كويس قوي ..

● لم أتوقع أن يكون السادات رئيسا للجمهورية ولكن توقعت أن يكون رئيسا لتحرير جريدة الجمهورية !

أستاذ محمود السعدنى

● أستاذ محمود السعدنى.. عرفت أنور السادات فى بيت زكريا الحجاوى قبل الثورة.. ما هو رأيك فيه بصراحة مطلقة؟!

●● رجل ودود جدا.. وطيب للغاية كإنسان عادى ودمه خفيف.. راجل كويس تحب تعرفه وتجلس معه.. ومحدث لبق يعرف يتكلم وصاحب مزاج وهوايات معينة .. وكنت أسمع فى بيته فى الهرم الشيخ مصطفى إسماعيل فى شهر رمضان.. والسادات حين كنت تؤدى له خدمة يقدم إليك أمامها عشرة! وهذه حقيقة أشهد له بها .. وأنا أتذكر أنه احتضننى كثيرا فى روز اليوسف ورفع مرتبى وساعدنى كثيرا فى جريدة الجمهورية.

فى الحقيقة أن السادات كشخص ممتاز جدا ، لكنه كعادته لا ينظم ما يعرفش ينظم.. كشخص ينفع رئيس فيها قولان.. لكنه ذكى.. وكسياسى يصلح رئيس حزب فقط لكنه لا يصلح أن يدير دولة بعد عبد الناصر.. دى مسألة كبيرة عليه شوية!!

● حين قابلت أنور السادات لأول مرة .. وكان معك الفنان أحمد طوغان قلت عن أنور السادات ووصفته بأنه يمشى

متنشيا مثل النشا فقال لك طوغان يومها: بس دا حيبقى ملك مصر يا ولد.. وقامت الثورة ثم رحل عبد الناصر وتحققت مقولة أحمد طوغان.. هل كنت مقتنعا بأنه سيصبح رئيسا للجمهورية؟!

●● لا.. لم أتوقع أنه سيصبح رئيسا للجمهوية .. لكنى توقعت أنه يبقى رئيس تحرير جريدة الجمهورية أو رئيس مجلس النواب فقط.. لكن القدر مكنه لكى يصبح رئيسا للجمهورية..

● هل القدر وحده هو الذى لعب دوره فى أن يصبح السادات رئيسا للجمهورية ؟!..

●● بالتأكيد .. إن الظروف قد خدمته لأن عبد الحكيم عامر انتحر والبغدادى وكمال حسين وزكريا محيى الدين انسحبوا من الحياة السياسية وكل هؤلاء كانوا موانع له ولم يبق سوى هو وحسين الشافعى فهو اختار السادات لأنه فى الحقيقة لم يعارض عبد الناصر فى أمر اتخذه على الإطلاق.. كلهم عارضوه إلا أنور السادات.

وكان عبد الناصر يدخل الاجتماع ويقول:

معى صوت مضمون هو أنور السادات.

وعبد الناصر كان يسهر كثيرا فى بيت السادات، والذى روى لى ذلك هو السادات نفسه..

فى السنة الأخيرة من حياة عبد الناصر كان يذهب إليه فى بيته لأنه كان يشعره بالراحة وكان يجد فيه صحبة طيبة وليس لديه مطامع أو أطماع من رؤية عبد الناصر لكن الحقيقة أن السادات كان عنده مطامع أكبر لكنه يستطيع أن يخفى كل شىء. يعنى هو قادر على إخفاء كل شىء، قادر على إخفاء مشاعرة وقادر على أنه يوهمك بأشياء لكنها حقيقية .. يعنى هو ضحك علىّ.. وعلى على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف وكل هؤلاء.

وهو الذى ضحك على الليثى ناصف.

● وما هى الميزة التى كان يتميز بها السادات على كل رجال الثورة من وجهة نظرك؟.

●● السادات كان مميزا عن كل رجال الثورة.. فهو الوحيد الجماهيرى الذى كان يعرف من الشعب المصرى أعدادا تفوق عدد قراء جريدة الأهرام مثلا.. كان يعرف كثيرا من الشعب المصرى معرفة شخصية وعاش حياة غريبة للغاية .. وهو شيال وهو سواق أتوبيس وهو عريان وغلبان وهو مريض فى القصر العينى.. دخل القصر العينى هاربا من الحكومة باسم ثانى وقعد فى الدرجة الثالثة فى القصر العينى.. واللى دخله المستشفى محمد على ماهر كان باشكاتب القصر

العينى.. يعنى هذا الرجل شهد ألوانا من الحياة لم يرها أحد من رجال الثورة فقد كانوا مترفهين وذوات شوية.

● هل ترى أن صعلكة السادات وصياعته تشبه صعلكة وصياعة محمود السعدنى؟

●● يعنى صياعته تتفق فى أشياء مع محمود السعدنى وفى أشياء ثانية لا.. فهو اتصل بجواسيس ألمان وعمل معهم.. وهذه مسألة لا أستطيع أن أفعلها مطلقا.. وهو كان من أشد المؤمنين بهتلر والنظام الهتلرى النازى وكان يكره الإنجليز إلى درجة أنه لم يأخذ باله من أن الشغل مع الألمان علشان يضرب الإنجليز ولاد الكلب دول وينتقم منهم.. السادات نوع من الثوار الذى يعمل الشيء ونقيضه .. فلما جاء الحكم اتخذ موقفا آخر فهو من أشد أنصار الديكتاتورية فى الثورة والمشانق والمذابح.. ولكن حين أصبح السادات حاكما لم يذبح .. وأشهد بأننى فى عصر السادات حين دخلت سجنه احترمت ولم يكن هناك ضرب أو إهانة.. ونمنا على سراير.. ولما كنا نخرج من السجن إلى المحكمة كنا نرتدى البدل وملابسنا الشخصية والكرافتات.. وهذا كان سلوكه وإن كان سلوكه يبدو غريبا للغاية!

● هل تتفق مع الشاعر أحمد فؤاد نجم حين قال عليه: الثورى النورى الحلنجى أكال الدين الشفطانجى؟

●● بالطبع هناك مبالغات فى الشعر ولكن لم يكن السادات كذلك.. فالسادات لعب دورا فى تاريخ مصر دون أى كلام.. توافق أو لا توافق .. أنت حر .. لكنه لعب دورا.. وكانت عينا السادات على شىء من الصغر وتحقق له فى النهاية.. فأنور السادات عمل مع الملك فاروق واشتغل مع يوسف رشاد وزوج ناهد رشاد وعمل مع الوطنيين جميعا ومع الضباط الأحرار وعمل صحفيا.. أنور السادات لن يتكرر.. نموذج لن يتكرر.. يعنى هو مجموعة صفات رهيبة فى شخص واحد.. إننى فى دهشة حتى الآن ما الذى يجعل السادات يجلس مع زكريا الحجاوى فى المقهى.

فالسادات عاش الحياة طولا وعرضا ومسح الأرض طولا وعرضا وهو من أسرة فقيرة.. وأشقاؤه سببوا له متاعب كثيرة لأننا رأينا عصمت السادات رحمة الله عليه وهو يعمل معنا أمين مخازن جريدة الجمهورية، وقد تم فصله والذى فصله شقيقه أنور السادات، كما أن السادات هو الذى فصل زكريا الحجاوى صديقه الأوحد من الحياة بعد أن عمل ثلاثة شهور سكرتير تحرير فى جريدة الجمهورية فى بداية إنشائها..

ولم أعـرف حـتى الآن هذا السـر لكنى أتخيل أن زكـريا الحجاوى ـ وكان كثير الكلام ـ قد روى واقعة مثلا عن السادات أيام ما كان يجلس على المقهى مع الحجاوى ففصله السادات. فهو كان لا يتوانى عن فصل أو إبعاد أى شخص مهما كان بالنسبة له لو أنه سوف يسبب له أى متاعب من أى نوع أو أى ضرر من قريب أو بعيد .. وكان أسلوبه هو البتر دون أى مناقشة .. فلم يكن السادات يعرف كلمة صاحبى أو حبيبى نهائيا..

ولا شك أن الذين خدموا السادات فى السلطة ثلاثة.. ولكن ماذا كان مصيرهم على يده؟!.. أولا: الليثى ناصف ألقى بنفسه من الدور الحادى عشر ومات فى لندن أو انتحر.. الفريق محمد صادق الذى تولى قيادة الجيش من محمد فوزى وهو الذى قال لمحمد فوزى بالحرف الواحد: اخرج من المكتب لأنك استقلت نهائيا .. ثم أمن البلد وولاه على عرش مصر .. انتهى به المطاف فى محكمة الجنح وهو يجلس على دكة بجوار عسكرى بشريطة.

وممدوح سالم كان وزير الداخلية الذى كان له دور كبير ومؤثر مع السادات.. ماذا كانت نهايته فى الآخر كان يسير فى الشارع يكلم نفسه!!

فالسادات لم يكن يقدر أن فلانا يعرفه أو أسدى له خدمة لأنه هو دائما يعرف مصلحته هو وليس مهما بعد ذلك ماذا يحدث للآخرين ومهما كانوا لدرجة أنه كما ذكرت أبعد شقيقه وفصله من الجمهورية لأنه باع مرجوع الجمهورية كله وكان مرجوع جريدة الجمهورية أكثر من الذى يباع بكثير جدا.

قال إنه ليس عنده يا امه ارحمينى فى مثل هذه المسائل.. المهم هو أنه يؤمن نفسه حتى إذا ضحى بالآخرين.. وأغرب مثال لذلك المهندس عبد العظيم أبو العطا وحزب مصر فقد كان مؤمنا أشد الإيمان بحزب مصر.. وكان أغرب شهداء هذا الزمان ومات فداء حزب مصر مات فى السجن.. ولكن موقف السادات هو لا حزب مصر ولا غيره فأغلق حزب مصر وأنشأ الحزب الوطنى.. هذا هو السادات!!

● كنت معجبا بالكاتب الكبير محمد التابعى وذهبت إليه فى منزله بالزمالك وقلت للخادم النوبى :

قل له محمود السعدنى فدخل وخرج وقال لك البيه مش موجود.. فكتبت ورقة تعنفه فيها ماذا قلت له؟!

●● لم يبهرنى أحد ككاتب فى عمرى مثلما بهرنى التابعى وأصبحت مدمنا لكتابات التابعى إلى درجة رهيبة للغاية

لدرجة أننى قابلت التابعى لأول مره فى حياتى فى معرض الصديق الفنان أحمد طوغان وقد صافحته وقبلت يده.

اليد التى تكتب الكلام الذى لم يكتب أحد مثله ويمكن أيضا لن يكتب بعده أحد مثل أسلوبه الجميل.. فى رأيى أن أسلوبه أسلوب كاتب شيطان مخلوق من نار.. يعنى لم أصدق وقتها بخيالى أنه يمكن لبشر أن يكتب مثل هذا الكلام الجميل.. أسلوب ملائكى.. وحين قابلته لأول مرة وطلبت منه أن أجرى معه حديثا وانتهزت الفرصة لأعرض عليه بعض كتاباتى فالرجل رحب وقال لى: تعال فى أى وقت وأنا صدقت هذا الكلام الذى حدث فى العهد الملكى قبل الثورة.. وذهبت إليه فى منزله فى شارع ابن زنكى فى الزمالك معتقدا أنه لا يزال يتذكرنى.. وحين فتح الباب السفرجى النوبى وقلت له على الفور: أريد الأستاذ محمد التابعى، فقال لى: نقوله مين.. قلت: قل له محمود السعدنى.. فقال لى: انتظر شوية ورجع يقول لى الأستاذ مش هنا.

قلت له طيب وكتبت له ورقة قلت له فيها:

يا تابعى أنا لى قلمى ولكنه أروع وأرفع .. وعندما يحين الوقت المناسب سأنشر على الناس قصة الذين يسكنون

الزمالك ويكتبون عن آلام الناس فى حارة شق الثعبان وحوش بردق !! ووقعت على الورقة.. محمود السعدنى!
وتركتها له مع السفرجى!
ثم قابلته بعد ذلك فى الستينيات فقد زرته فى منزله حوالى ٦ مرات من أجل إجراء بعض الحوارات معه فقد كنت أكتب مقالات أو بعض الصور عن بعض القمم الكبار بعنوان «رجل فوق القمة» وكانت مع الشيخ مصطفى إسماعيل والدكتور أنور المفتى والمهندس حسن فتحى والفنان زكريا أحمد واخترت من الصحافة التابعى واكتشفت من خلال هذه اللقاءات المتعددة أن هذا الرجل العظيم التابعى.. كان فى حقيقة الأمر راجل طيب وغلبان ولكنه منفصل تماما عن العصر.. ومش هنا خالص.. وقد قلت له: هو سعادتك ما بتخرجش؟ فقال لى:
لا.. أخرج أروح فين.. هل فيه حتة فى مصر الواحد يروحها؟
فقلت له: آه فيه أماكن كثيرة جدا ..
فقال لى: فين فقلت له: لا بأس.. فقال لى: لا باس إيه دا فيه مكان بتروح فيه..
فقلت له : آه .. فقال: بيعملوا إيه فيه ..

فقلت له: بيقدموا بيرة فى فترة الظهر .
فقال لى: بيقدموا فستق ..
قلت له: لا.. بيقدموا سودانى.. فقال طيب !!.
وحين سألته عن الكتّاب الذين يقرأ لهم أجاب بأنه يقرأ لبعضهم ..
فقلت له: هل تقرأ لإحسان عبد القدوس ..
قال: والله بيرسل كتبه لابنى ..
فقلت له: هل تقرأ لنجيب محفوظ ؟.
قال: لا أنا سمعت إنه بيكتب روايات..
وهل تعرف عبد الرحمن الشرقاوى؟.
قال: لا.. عبد الرحمن الشرقاوى مين؟!..
قلت له: ما رأيك فى إحسان ؟.
قال: مش بطال وكذلك قال عن هيكل ثم فوجئت بالتابعى يقول لى: أنا اقرأ أجنبى ولا أقرأ مصرى نهائيا لا أقوى على الحاجات دى .. وقلت له: ما رأيك فى كامل الشناوى؟.
قال :كويس مش بطال كان بيعمل شعر كويس.. وجدت أنه لا علاقة بينه وبين ما يحدث فى مصر .. فلم أشأ أن أسأله عن أناس أقل من ذلك!

وبعد أن أجريت الحديث قال لى: ابقى اعرضه علىّ قبل النشر ولما أطلعته عليه حذف ثلاثة سطور أو أعاد صياغتها لكن هذا الحديث أحدث ضجة كبيرة فى الصحافة المصرية.. أيامها قد كان التابعى خارج حدود المجتمع المصرى نهائيا يعيش فى منزله بالزمالك ولا يخرج منه أبدا ويدير عمله من خلال التليفون فقط ويخدمه سفرجى وطباخ وخادم نوبى ولكن التابعى أدهشنى فى الحقيقة فهو كان مستصغرا كل الناس الموجودة.. كل الصحفيين الكبار..

* * *

محمود السعدنى

من النكتة التى أطلقها على السادات
وتسببت فى سجنه .. إلى أيام المنفى
والتشرد !!

● النكتة التى أطلقها السعدنى على السادات وسجنه بسببها.

● عبد الناصر سجنى وأفاد مصر.

● الشيوعيون أخطأوا فى حق سعد زغلول وعبد الناصر.

● اللاءات الثلاثة ضد إسرائيل أصبحوا ضد السعدنى !

● هاجمت صدام ووصفته بأنه مجنون بسبب اقتحامه للكويت.

● عبد الناصر كان يرسل بنفسه الهدايا التى يتلقاها من لبنان الفستق والتفاح إلى محمد التابعى.

● عبد الناصر أمم ٣ مليارات جنيه كانت ملكا للخواجات وهى تساوى بحسابات هذه الأيام ٢٠٠ مليار جنيه !!

● صوروا عبد الناصر على أنه عميل للاستعمار الإنجليزى تحت رقم ٦٦٥٢ وقالوا : إنه يحصل على مرتبات من المخابرات الأمريكية .

- اكتشفت بعد فترة المنفى فى الخارج .. أننى كنت أهبل وعبيط ومش فاهم حاجة خالص !!

- عملوا معه وعنده وهو أستاذهم فكل من مصطفى وعلى أمين كانوا تلاميذه ورأى كامل الشناوى وكان مصرحا ونظراته لم تتغير فى الناس وظل كل هؤلاء فى داخله على حالهم لم يتغيروا من ساعة ما رآهم حتى مماته وبهذا فقد تعجبت من هذه الشخصية وإن كان التابعى كاتبا عظيما للنهاية.

● معنى ذلك أنك قابلت فى حياتك نموذجين مختلفين تماما.. زكريا الحجاوى الكاتب الشعبى ابن البلد الذى خرج لك فى أول لقاء حافيا وهو يرتدى جلبابا ليستقبلك.. والنموذج الثانى هو محمد التابعى الكاتب الأرستقراطى.. لورد الصحافة المصرية.. ما هو الفرق بين النموذجين من وجهة نظرك؟

●● الاثنان لازمان للمجتمع والاثنان كتاب لهم قدرهم.. وأنا فى رأيى أن الكتابة تماما تشبه إلى حد كبير الحقل وحديقة الفواكه.. فحديقة الفواكه فيها من كل شىء.. من أول التفاح والخوخ والبرقوق والعنب لغاية الجميز.. ولكل منها مذاقه الخاص.. ولها مكانة خاصة.. وأولوية عند بعض الناس.. يعنى أذكر أننى حين كنت فى السنة الثالثة الابتدائية كان يدرس لنا مدرس معمم اسمه الشيخ عبد العال.. وقد طرح علينا سؤالا يقول: ما هى أحب الفواكه إليك.. فأنا كتبت الجوافة فضربنى قلمين وقال لى: قل التفاح.. الله أنا باحب الجوافة.. هو أنت شريكى.. يعنى دا أكل.. أحب الجوافة ولا أحب التفاح.. وحين يكون أمامى جوافة وتفاح معا أختار الجوافة.. ولكنه غضب منى غضبا شديدا حين قلت الجوافة وقال لى: تقول تفاح تقول خوخ.. فقصدى من ذلك أن أقول إن الكتاب أمامهم

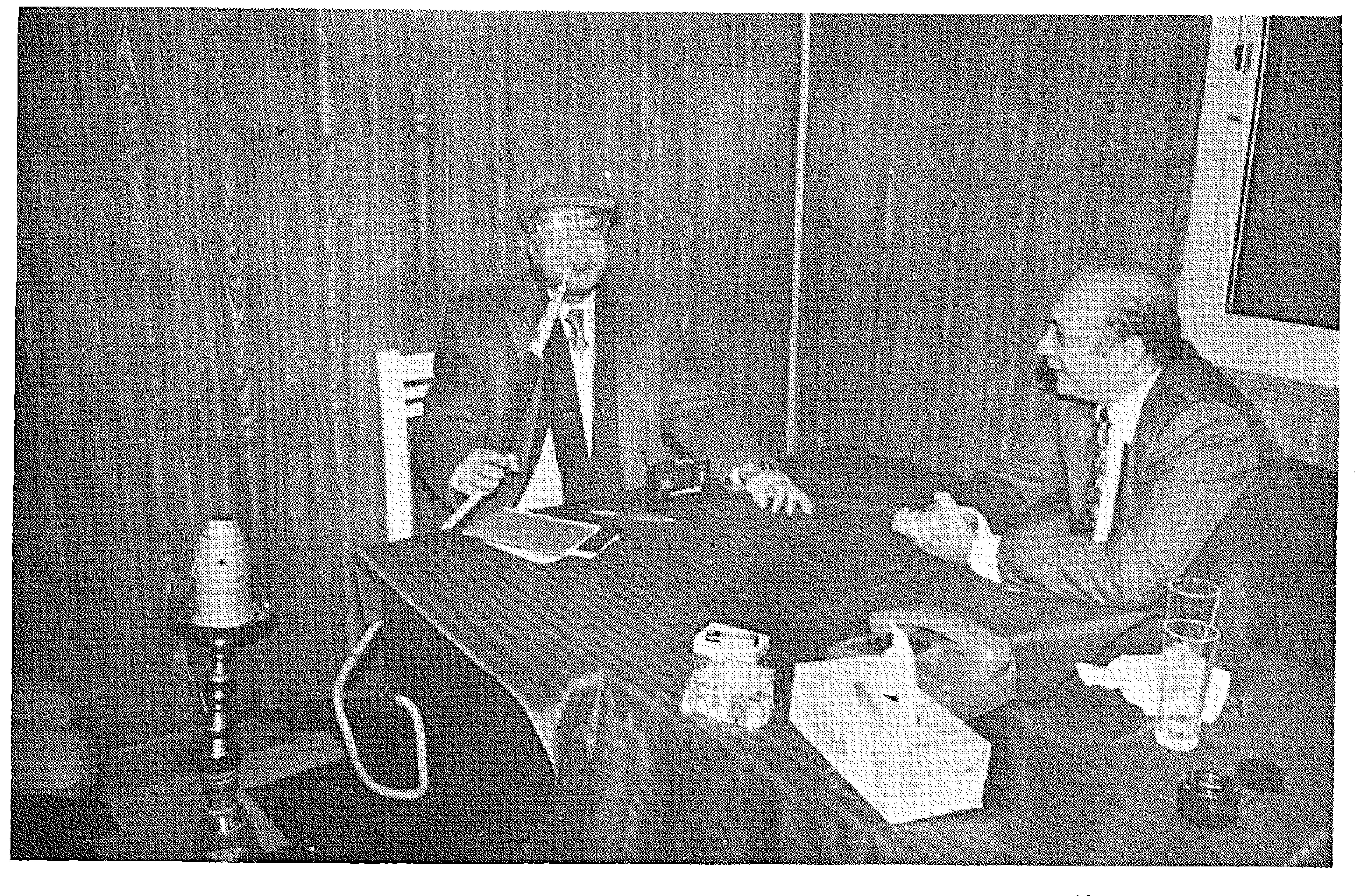
مساحة واسعة لكى يعبروا عن أنفسهم ولكن بصورة جيدة.. فمن الممكن أن يكون الكاتب مثل الجميز لكن جميز ناضج وليس جميزا معطوبا.. أفضل فى رأيى من أن يكون تفاحا معطوبا أو تفاحا مدودا .. فالجميز الممتاز أفضل كثيرا من التفاح المدود.. المهم أن تكون من الفواكه.. يعنى لا يكون الكاتب خيارا ويوضع على قائمة الفواكه.

ولا يكون طماطم ويوضع مع الفواكه.. والمهم أن يكون الصنف نفسه ممتاز.. فزكريا الحجاوى كان كاتباً فنانا شعبياً مثل محمد التابعى الكاتب الفنان الذى كان يدير كفة الحكم وهو يجلس فى بيته.. فقد كان يتحدث إلى أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى الذى كان قريبا جدا من مركز اتخاذ القرار والذى كان أيضا أيام الثورة له نفس العظمة.. لأنه حين أقام مصطفى أمين فى أول الثورة حملة من أجل الديمقراطية كتب مقالا .. وطالب فيه بنظام العادل المستبد وقال: إن هذا أفضل نظام فى الدنيا لأن إنجازاته سريعة ولا يظل فى اللجان فترة طويلة ويؤخر العمل.. ولكن شرط أن يكون عادلا ومستبدا يعنى قد يراها البعض نظرية خطأ.. لأنه ليس هناك عادل مستبد .. فالعدل لا يتفق مع الاستبداد على الإطلاق فإما أن تكون عادلا أومستبدا.. لكن هذه النغمة التى أطلقها وقتها عجبت الثورة بعد ذلك.. وهناك

مثال كما حدث في يوجوسلافيا السابقة بعد خراب مالطة.. فأنا أطالب بالعادل المستبد ليكون مستبدا وليس عادلا.. لكن إذا جاءت يوجوسلافيا العظيمة.. التي كانت تحدث الخوف والرعب للعالم كله وكانت واقفة على قدميها ولها زهوة وعظمة ومكانة.. عندما تتحول إلى ضرائب ومصائب وكوارث وقتلى وجرحى وأيتام وجوعى ومشردين ومتسولين أقول لا.. هاتو تيتو ثانية وأبوس إيديه علشان يحكم البلد دى ويمشيه على العجين ما يلخبطوش لأن الإنسان الذى فقد الأمن لا أظن أن يطالب بالديمقراطية أو يحلم بها.. الأمن أولا.. فلابد أن يشعر الإنسان بالأمن أولا وأن يذهب إلى منزله آمنا وأن يسير فى الشوارع آمنا.. أن يخرج من بيته وهو آمن .. فلا شك أن أمان الإنسان شيء ضرورى.. وألف باء أى مجتمع.. فأنا رأيى أن التابعى أيامها كان صاحب نظرة وله رؤية.. وأنا أعلم أنه كان صديق عبد الناصر.. وهو قال لى ذلك بنفسه أن عبد الناصر كان يرسل إليه الهدايا التى كان يتلقاها من لبنان.. الفستق والتفاح وما شابه ذلك.

● وهل كان هذا الموقف مستحسنا من وجهة نظرك؟

●● حين أنظر الآن إلى موقفه وما الذى كان مقصودا بالديمقراطية وعودة الديمقراطية كان مقصودا بها عودة الأحزاب القديمة التى كانت أيام الملك إلى السلطة مثل



السعدني : آنا ناصرى حتى النخاع ! رغم إن عبد الناصر اعتقلنى !

الوفد والأحرار الدستوريين والسعديين، كل هذه الأحزاب لم يكن بينها في رأيي غير الوفدي فقط.. فالوفدي كان التنظيم الشعبي الوحيد الذي تحبه الجماهير في مصر.. لكنه كان في أيامه الأخيرة قد ترهل ولم يعد هو القديم.. لكن إذا قيل لي: رجع السعديون والدستوريون فهذه الأحزاب كانت خائنة وعميلة للسرايا وقصر الدوبارة في جاردن سيتي حيث كان يجلس المعتمد البريطاني والسفير البريطاني من بعده.. لا.. أنا أفضل ما حدث بعد عام ١٩٥٤ في عودة مجلس قيادة الثورة.. أفضل هذا وأؤيد هذا بدون كلام.

● الأستاذ محمود السعدني.. أنت قلت ذات يوم.. أنا ناصري حتى النخاع وقلتها بعد وفاة عبد الناصر.. ورغم أنك سجنت وتعذبت في عهد عبد الناصر وحلق لك شنبك وشعرك وعانيت كثيرا.. هل مازلت عند هذا الرأي حتى الآن.. ولماذا ؟

●● نعم عند هذا الرأي .. لأن عبد الناصر ضرني سنتين أو ثلاثة أو أربعة وأفاد مصر.. عبد الناصر عمل مصر.. عبد الناصر عمل حاجات وأشياء في حكم المعجزات.. عبد الناصر عمل السد العالي.. عبد الناصر بنى مصانع القطاع العام على مدد الشوف.. عبد الناصر أمم ٢ مليار جنيه كانت ملكا للخواجات وهي تساوي بحسابات هذه الأيام ٢٠٠

مليار جنيه .. أعاد هذه الثروة وانتزعها من أيدى اليهود والخواجات وأعطاها للشعب المصرى .. عبد الناصر حول ٣ مليون مصرى عمال.. عبد الناصر غير المجتمع المصرى.. عبد الناصر كان التجربة الثانية بعد محمد على.. ومحمد على ارتكب مظالم كثيرة جدا فى مصر لكنها كانت تصب فى قناة المصلحة العامة وكانت حصيلتها فى النهاية إضافة للفوائد المصرية وليست خصما منها .. يعنى محمد على قد أمم كل الأرض وقال كل هذه الأراضى ملكى.. واستدعى فلانا وقال له : خذ المائة فدان هذه إيجار وعاوز منك كل سنة مائة أردب قمح ومائة أردب ذرة ووضع له التزاما بتقديم هذه الأشياء، ولو لم يحققها يبقى نهارك أبيض ورجليك فى الفلقة والحمد لله!! واضرب.. ولذلك حصلت فى عهد محمد على هجرات كثيرة مثل: اسم السعدنى تجده فى دمنهور وطنطا والمنوفية وأسيوط وغيرها.. وخرج فى ذلك الوقت مثل يقول لك: روح .. إلهى تشيل الطين.. والطين هى الفدادين فإن اختارك محمد على وأعطاك فدادين.. يكون نهار أبوك أزرق.. لأنك ستأكل ضرب لم يأكله حرامى فى مولد.. ولو لم تسلمه الكمية التى قال لك عليها.. فمحمد على جند الناس كلها.. يعنى أخذ اللى مثلك أنت كده سليم ويمشى.. عمله عسكرى.. وأخذ

واحد مثلى أنا مكسر ومش قادر يمشى ولا يقدر يحارب أو يمسك بندقية ولا حاجة فلم يتركه.. بتشتغل إيه يا واد.. قال: باشتغل جزمجى.. يقول له: اشتغل جزمجى عندى فى الجيش لمدة ٥ سنوات.. لأنه عامل مصنع جزم فى الجيش.. يشتغل عسكرى مجند لمدة ٥ سنين يعمل جزم.. والترزى يعمل هدوم، والجزار يذبح للجيش والنجار ينجر للجيش.. بمعنى تنهى نشأة الطبقة العاملة المصرية التى أنشأها محمد على لأنه أنشأ ورشا للجيش وشغل فيها المجندين.. وبعد ما ينتهى المجند من الجيش لا يتركه فيعينه أسطى لديه لكى يعلم الأجيال القادمة بمرتب قدره ثلاثة جنيهات فى الشهر.. فنشأت هذه الطبقة العاملة التى لم تكن موجودة من قبل محمد على نهائيا.. فهل أنا أنظر لفلان اللى انضرب بالكرابيج على ظهره .. أم أنظر لفلان اللى انضرب بالفلقة على رجليه فمن يأكل بالكرباج يأتى بعد عشر سنوات لا يتذكره أحد ولا يفتكره نهائيا.. لكنه ماذا عمل بهذا الكرباج.. ضربك ووضعك فى السجن بعد ذلك ومشى لكن أنجز إنجازات كبيرة!

● هل معنى ذلك أنك تؤمن بالتعذيب الذى أحدثه عبد الناصر فى السجون وقتها؟

●● لست مؤمنا بالتعذيب .. أنا أقول: إن عبد الناصر كان بطريقته هذه يحقق ٨٠٪ لمصلحة البلد .. صحيح حدثت أخطاء .. لكن ٨٠٪ من هذه الشدة كانت فى مصلحة البلد.. ولا شك أنه فى أيام عبد الناصر وحتى وفاته كان كيلو اللحمة بأربعين قرشا!

● وما هى المصلحة إذن فى اعتقال محمود السعدنى ومجموعة كبيرة من زملائه الكتاب؟ ما هى مصلحة البلد فى ذلك الوقت؟.

●● سأقول لك ما هى مصلحة البلد.. فى حالتنا نحن بالذات عام ١٩٥٩ فأنا أرى أن عبد الناصر كان بريئا وكان مظلوما وكان مضطرا لاتخاذ هذا الموقف.. لأن عبد الناصر كان الزعيم الوحيد والقائد الأوحد فى الأمة العربية.. ولكن الإنجليز فكروا فى فكرة أخرى وهم فى العراق أحدثوا ثورة فيها وأخرجوا شخصا اسمه عبد الكريم قاسم كان يساريا وشيوعيا.. وكان فى أول الأمر صديقا لعبد الناصر ثم اختلفوا ثم أرادوا أن يكون البديل لعبد الناصر فى الأمة العربية وألا يظل عبد الناصر وحده فى الساحة وحاولوا أن يقللوا من قيمة عبد الناصر .. وبالطبع كان لابد لهاتين الزعامتين أن يحدث خلاف بينهما ويضربوا فى بعض .. ولابد أن يأكل أحدهم الآخر.. وقد التفت الشعوب جميعها

حول عبد الكريم قاسم.. ومالكو زعيم إلا كريم.. ومالكو اللى هيملا الدنيا زهوا وبغدده وموسيقى إلا عبد الكريم قاسم.. أما عبد الناصر فقد صوروه على أنه عميل للاستعمار الإنجليزى تحت رقم ٦٦٥٢ وقالوا إنه يأخذ مرتب كذا فى الشهر من المخابرات الأمريكية فقد كتبوا هكذا فى منشورات ورفعوا شعار الإطاحة بعبد الناصر .. أما عبد الكريم قاسم فقالوا إنه سيملأ أرض العرب عظمة ويحرر القدس ويروح كمان أسبانيا.

وقد اشتد القتال بين الفريقين.. فأخذ الشيوعيون المصريون جانب عبد الكريم قاسم.. والأحزاب الشيوعية المصرية نشأت نشأة مريبة لأنه كان يوجد حزب فى مصر عام ١٩٢٤ والذى أحرقته الجماهير فى عز الوفد وفى عز سعد زغلول باشا وفى الوقت الذى لو رشح سعد حجرا لانتخبناه.. ولكن الحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٢٤ رفع شعار الإطاحة بسعد زغلول مع أنه من ابجديات الشيوعية أن الشيوعى الجيد يكون حيث توجد الجماهير وليس فى مواجهتها.. وفى ذلك الوقت لم يكن هناك مصرى واحد فى مصر كان لا يلتف حول سعد زغلول ويؤمن بسعد زغلول ويقبل أيدى سعد زغلول.. فقد كان هو الزعيم الحقيقى.. ولكن الحركة

الشيوعية وقفت ضده وقالت لا.. هذا الرجل نصاب وعميل لمخابرات أجنبية فهل هذا معقول!!

وكان رد فعل الناس عنيفا فاحرقت الجماهير الحزب الشيوعى المصرى سنة ١٩٢٤ .. ثم أتى إلى مرحلة ١٩٥٩ فقد رفعوا شعار الإطاحة بعبد الناصر.. وقالوا إن عبد الناصر عميل وحقير وصفات لا أحب ذكرها.

ويحقق مصلحة العائلات الخمس فى مصر.. والعائلات الخمس هذه ورد ذكرها فى منشورات وأدبيات الحزب الشيوعى السورى أيام خالد بكداش.. وقالوا: إن عبد الناصر يحقق مصلحة العائلات الخمس فى مصر، كما قالوا فى سوريا بالضبط بغض النظر عن الظروف والمناخ.. فهنا عبد الناصر أراد أن يؤمن نفسه ويحمى نفسه فجمع هؤلاء الشيوعيين ووضعهم فى السجن.. مجرد أن وضعهم فى السجن فإن رد فعل المشرفين على السجن وأفراد الداخلية الذين غضبوا من ذلك أكثر.. فضربوا المساجين.. لكن هل كان عبد الناصر مضطرا إلى سجن هؤلاء أم لا.. طبعا كان مضطرا وظل يقول هذا الكلام حتى عام ١٩٦٣ .. فغيروا كل كلامهم وقالوا: إن عبد الناصر وطنى اشتراكى يحقق مصالح الاشتراكية ويسير نحو الحل الاشتراكى.. ولما خرجوا من السجن حلوا الحزب أنفسهم وانضموا إلى الحزب

الأشتراكى.. إذن أنتم عندكم عمى ألوان أو أنتم جهلاء أو عندكم قصور وطفولة سياسية أو لا تعرفوا ما الذى يفيد مصر.. فهذا هو الذى حدث عام ١٩٥٩!

● هل السبب الأساسى فى خلافك مع أنور السادات بعد ما تولى الحكم وأنت كنت صديقه منذ الحرب العالمية الثانية.. وكنتم تلتقون فى بيت زكريا الحجاوى.. هل السبب فى اعتقالك والخلاف الكبير بينكما هو أنك أطلقت نكتة قلت فيها إنه فى عهد عبد الناصر كانت الناس بتموت من الخوف وفى عهد السادات الناس بتموت من الضحك؟

●● هذه النكتة كانت بينى وبين فريد عبد الكريم وهو بيكلمنى فى التليفون منتقدا السادات.. فقلت له السادات غلبان مثلنا يا فريد.. وهنجيب مين.. ما هو زينا.. هل نجيب ناس تراكوة يحكمونا.. وكانت هذه فى صفه.. قلت له: هل نجيب يعنى خواجات يحكمونا؟ أهو واحد زينا وغلبان يعنى وخلاص.. فقال لى فريد عبد الكريم: أيو يا بن الكلب ركبه فوق دماغنا زى ما ركبت عبد الناصر.. قلت له : ماأوحش.. من ستى إلا سيدى.. عبد الناصر موتنا من الخوف ودا هيموتنا من الضحك!! .. طبعا لما أقول عليك وأنت حاكم هتموتنا من الخوف معناها أنك قوى وبتخوف لكن يضحكك يبقى أراجوز..



محمود السعدنى : بسبب نكتة اعتقلنى السادات !

وهذه المسألة لم يشيروا إليها فى المحكمة.. هم حققوا معى فيها فقط ولم يثيروها فى المحكمة.. ثم قلت نكتة تانية عليه مع حمدى عاشور أيضا فقد اتصل بى حمدى عاشور وقال لى: لماذا لم تحضر الحفلة فى قصر عابدين وكان السادات يقدم نفسه وزوجته وأسرته إلى الدبلوماسيين بعد ما أصبح رئيسا للجمهورية.. وأنا لم أذهب وقتها فقد جاءت الدعوة مكتوبا عليها الحضور بالملابس الرسمية.. فأنا قلت رسمية إيه هل ألبس فانلة وأروح له.. فلم أذهب.. وأنا كنت وقتها رئيس تحرير صباح الخير وقد وجهت لى الدعوة فقال لى حمدى عاشور:

ما جيتش ليه يا واد يا محمود حفلة الريس..

قلت له :كنت هناك..

قال لى: لا.. ما كنتش هناك.. أنا دورت عليك ما كنتش هناك..

قلت له: أنا كنت هناك بس أنت لم ترانى..

فقال لى: والله.. قلت له : آه.. والله حتى أول ما دخلت سلمت على السادات وسلمت على مراته وسلمت على أمه.. فقال لى: أمه ؟.

قلت له: هو أنت ما شفتهاش؟ فقال لى: لا.. قلت له كانت لابسة شبشب وطرحه ولا بسة جلابية كستور..

فقال لى: بتتكلم جد قلت له: آه.. والله بيقدمها للناس حتى السفير الفرنساوى لما دخل وسلم عليها كلمته بالفرنساوى.. وحتى السفير الإنجليزى لما دخل أيضا كلمته شوية بالإنجليزى وسلمت عليه.. ولما دخل السفير البرتغالى كلمته بالبرتغالى ولما دخل المكسيكى كلمته بالمكسيكى فالناس استغربوا.. فالسفير الفرنساوى كلمه وقال له: ياريس ما علهش أمك يعنى اللهم صلى على النبى بتتكلم جميع اللغات.. هى خريجة إيه؟ فأم السادات راحت ضاربة الراجل على صدره وقالت له أصل أنا يا خويا عمرى ما اشتغلت عند عرب أبدا!

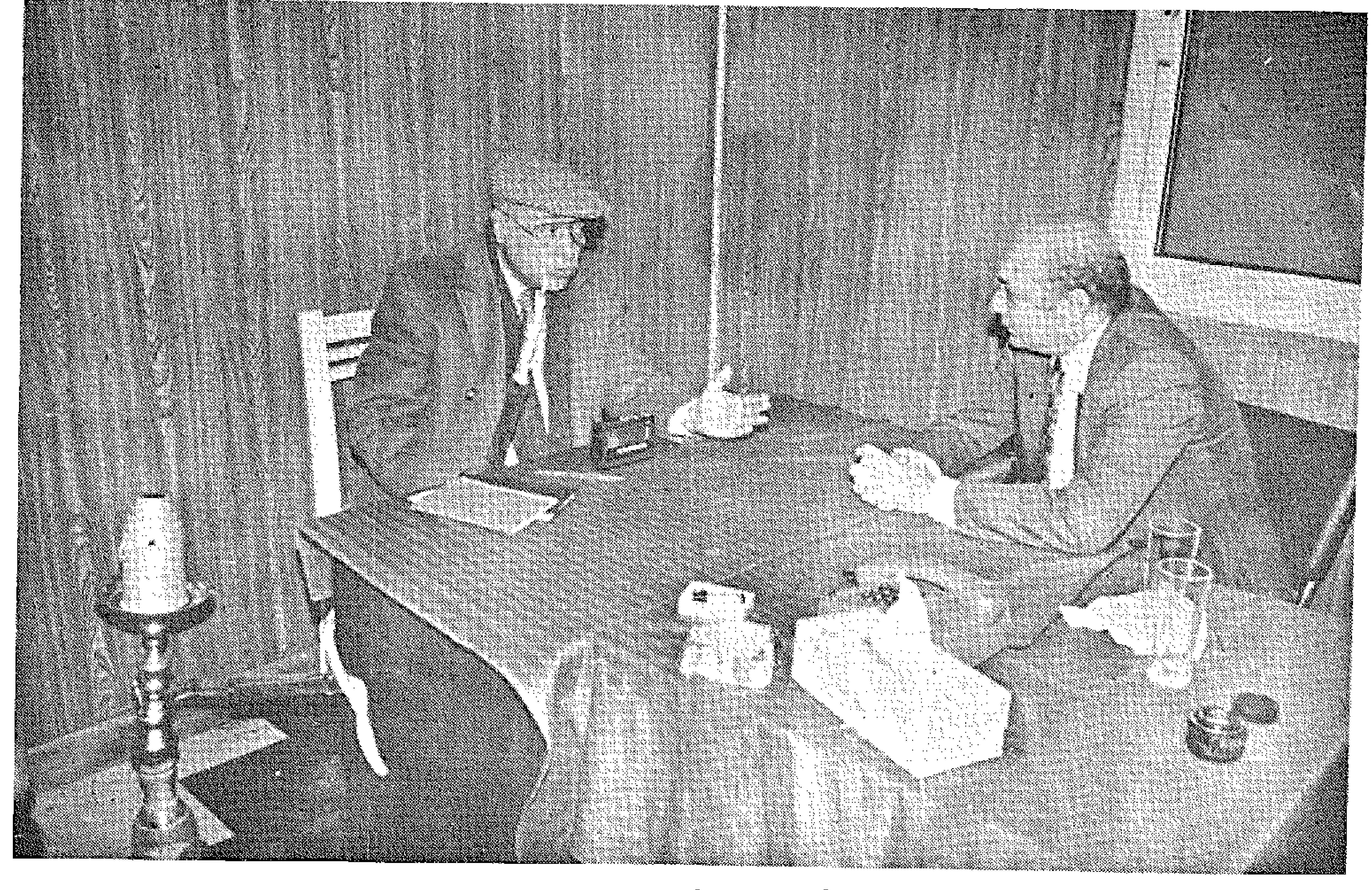
هذه أيضا كانت من النكت التى قلتها فيه.. وهناك نكات أخرى كنت أقولها من باب التحاكى والفكاهة.. فقلنا شوية النكات دى وروحنا فى داهية!

● أستاذ محمود السعدنى.. بعد ما خرجت من مصر كانت هناك فترة من أهم فترات حياتك وهى التى مكثت فيها فى الخارج لسنوات طويلة خاصة فى لندن حين أسست مجلة ٢٣ يوليو..

●● حين خرجت.. خرجت بعد ذلك فترة الاغتراب فى الخارج وكانت هذه هى أهم فترة فى حياتى.. لأنى اكتشفت بعدما خرجت من هنا أنى أهبل وعبيط ومش

فاهم حاجة خالص كانت معلوماتى مجرد مانشيتات وقشور وعناوين.. لكن لم أكن أعرف الحقيقة.. يعنى أنا كنت خارج وفاهم أن العرب وحدة واحدة والعروبة شيء جميل ثم اكتشفت للأسف كذب هذه المقولة.. وبشكل رهيب خرجت من مصر وذهبت إلى لندن وكان الرئيس معمر القذافى قد وعدنى بعلاج ابنتى هالة.. وذهبت إليه فى ليبيا ومكثت هناك فترة طويلة ١٧ يوما وهى فترة طويلة جدا وكان سجن الواحات أرحم منها وقابلت القذافى طوال الـ ١٧ يوما.. ثلاث مرات.. وخرجت من عنده وقد أصدر أمرا بعلاج هالة على حساب الثورة الليبية فى مستشفيات لندن.. ثم مكثت هالة فى المستشفى ثمانية شهور انتظر أن يأتى أى مليم وكل يوم انتظر أن يأتى السفير إلى المستشفى وكان هذا الكلام عام ١٩٧٤ وكانت ابنتى هالة تبلغ من العمر ١٢ سنة وكانت مريضة وظللت أحاول الاتصال بالقذافى ولكن دون جدوى.. حتى قابلت أحمد بهاء الدين رحمة الله عليه الذى عرفنى بالسويدى الذى كلم بدوره الشيخ زايد وعولجت هالة على حساب الشيخ زايد وكتب لها الشفاء فى السنة التى بعدها.

ثم تركت لندن لأن كان قرار الشيخ زايد علاج هالة حتى تشفى.. ثم ذهبت إلى أبو ظبى.. واشتغلت فى جريدة



اكتشفت بعد فترة المنفى أننى كنت أهبل وعبيط... ومش فاهم حاجة خالص !

اسمها «الوحدة» ولكن العمل لم يعجبنى وتعبت صحيا.. ثم سافرت بعد ذلك إلى بيروت أردت أن أعمل فى مجلة «الصياد» .. فى الأنوار ولكن سعيد فريحة رفض.. وكان سر الرفض أنه قابل حاتم الذى كتب له ورقة قال له فيها: لا .. لا .. لا .. اللاءات الثلاثة بتوع العرب ضد إسرائيل اتعملوا ضد السعدنى.

اشتغلت فى جريدة «السفير» .. لمدة شهر ونصف .. جاءتنى دعوة إلى ليبيا ـ سافرت إلى ليبيا وقابلت القذافى وحكيت له حكاية العلاج ثم بعدها ذهبت إلى «أبو ظبى» .. مرة ثانية ثم أخذت الفجر وطلعتها ستة شهور ثم نادانى الأستاذ أحمد السويدى وقال لى: يا محمود احنا مش حمل كده.. مش هنقدر نستحملها علشان كان ضد إيران وغيرها، وذهبت إلى الكويت واشتغلت مع أحمد الجار الله.. وطلعت له ملحقا للسياسة الكويتية ستة شهور.. وبعد الشهور الستة صدر قرار من مجلس الوزراء الكويتى بطردى خارج البلاد وقالوا : إن السادات هو السبب فى ذلك.. وكنت قد هاجمتهم لكنهم هم الذين طردونى فأخذت أولادى فى السيارة وذهبت إلى العراق وسألونى فى العراق: قالوا: إلى أين المسار.. قلت لهم: والله بلد عربى .. قالوا يعنى سوريا قلت لهم لا .. قالوا لبنان قلت لا .. قالوا الأردن قلت لا ..

والله أنا رايح إسرائيل لأن دى هى البلد العربى الوحيد اللى مش هتطردنى.. فكان طارق عزيز قال لى: يا راجل بلاش هزار.. فى هذه المسائل.. وحط أولادك فى المدارس والجامعة وخذ بيتا.. وقد كان .. ومكثت فى العراق سبع سنوات.. وضعت أولادى فى المدارس وفى الجامعة وكنت أنتقل أنا.. وفى هذه الأثناء خرجت مجلة ٢٣ يوليو فى عام ١٩٧٩ وكنت مطروداً من الكويت عام ١٩٧٦ فكلمت أحمد الجار الله وقلت له .. سوف أحضر إلى الكويت.. قال: كيف.. استنى يا مجنون حتى نطلع لك قرار.. فالقانون الكويتى يقول: إن أى إنسان يطرد بقرار من مجلس الوزراء لا يعود إلى الكويت ثانية إلا بقرار آخر من مجلس الوزراء على أن يكون قد مر على طرده ١٣ سنة .. وقد تعمدت أن أذهب إلى الكويت بجواز السفر الذى كنت مفروضا عليه.. دخلت الكويت وعدت إلى الكتابة فى السياسة مرة ثانية لكنى كنت حزينا لما فعله الكويتيون معى لكن الغريب فى الأمر حين اجتاحت العراق الكويت أنا انتفضت غاضبا من العراق.. وهاجمتها هجوما عنيفا للغاية لأننى لم أكن أتصور إطلاقا أن الجنون ممكن أن يصل بالعرب إلى هذا الحد.. فأنت رجل تقول: إن لديك سلاحاً وجيشاً قويا روح دمر إسرائيل.. ولو أنت ضربت إسرائيل وغلبتها جميع العرب من

المشرق إلى المغرب سيأتوا ويقفوا على بابك ويسلموك تاج مملكة العرب كلها.. لكن أنت تريد أن تضرب الكويت.. فهل هذا معقول؟.. إنك بذلك ضد القومية العربية وضد شعاراتك التى تقولها.. بل إنك وديتنا فى داهية.. فهو بلا شك رجل مجنون.. وعملت حوارا من الشرق ضمنته نص الكتاب الذى كان معه هذه الحكاية.. ومع ذلك أنا أقول الآن : إن الشعب العراقى شعب عربى ومن أحسن الشعوب العربية شعب عروبى حقيقى وفيه عادات الأصالة والعراقة والنخوة وكل هذه الصفات الجميلة.. وهذا الشعب العراقى العظيم الذى ضاع كما أضاعه الشاعر العارجى زمان وقال:

أضاعونى وأى فتى أضاعوا اليوم.. كريهة وسداد ثغرى..

فهذه المسألة أضاعت الشعب العراقى حقيقة.

* * *

محمود السعدنى

من مقابلة صدام حسين على مقهى أنديانا بالدقى .. إلى منع بورقيبة له من دخول تونس !!

- قابلت صدام حسين لأول مرة في مقهي أنديانا بالدقي.
- حاولوا في العراق تجنيد زوجتي للانضمام إلي حزب صدام.
- قال لي صدام: المحمرة تحتاج إلي ثلاث سنوات لتسقط ثم سقطت في اليوم التالي.
- طارق عزيز وراء كل ما حدث في حرب الخليج.. وشقيق زوجته أول طيار يسلم طائراته إلي إسرائيل.
- ممنوع من دخول تونس حتي الآن لأنني هاجمت بورقيبة.
- طارق عزيز لم يسمح لي بالظهور في التلفزيون طيلة فترة وجودي في العراق !
- بورقيبة أنذر ملاك الارض الذين يسيئون معاملتهم وقال سأبطش بهم فسقط علي الفور اثنان منهم علي الأرض أحدهما مات علي الفور والآخر أصيب بغيبوبة طويلة !!
- الملك محمد الخامس كان أول زعيم عربي تعرفت به وكان له تأثير كبير عليّ .
- عرفت أوفقير الرهى وقد لقى جزاءه في النهاية !

● ما هى التجارب التى خرجت بها من هذه المرحلة الهامة فى حياتك؟

●● أن العدو الأول للشعب العربى والعالم العربى والمستقبل العربى هى النظم العربية.. فهى نظم لا فرق فيها بين التقدمية والرجعية .. فليس هناك فى العالم أسوا من النظم العربية الرجعية إلا النظم العربية التقدمية.

كلها أكلاشيهات وكلها شعارات وكلها أعلام مزيفة.. هو نظام عربى واحد فى كل مكان.. والطحن بالجزمة على ودنه.. وتتمنى على الله أن تشنق فى بلد أوربى مثل باريس أو لندن ولا تسجن يومين فى أى بلد عربى .. ومن الشىء الطبيعى أن الوطن غال.. وأن تظل فى وطنك أفضل من أى مكان فى العالم.. ليست هناك مشكلة ولكن أنا لم أكن قد جربت المنفى بعد.. ومن أخطر الأشياء أن تمكث وتعيش بين أناس يعرفون إذا كنت مقطوع الشجرة فى بلدك نهار أبوك أزرق.. إذا كان لسه فيه دوبارة مربوطة بينك وبين بلدك يفكوها علشان تقع فى الشبكة كالطائر أو الفريسة ويبدءوا يبيعوا ويشتروا فيك.. ومن أخطر الأشياء أيضا النظم العربية التى لها ميزة أنه ليس لدى فكر فهم يريدون منك أن

تمشى ساكت.. لكن هناك نظما أخرى مش عاوزه كده.. عاوز يشغلك جاسوسا أو تجند له الناس يعنى حاجة تقيد النظام.

● وهل عرضوا عليك هذا بصورة قاطعة؟

●● لا.. لا أقول بصورة قاطعة لكنك تشعر بها جدا لغاية ما تموت نفسك أو تهرب أو يحصل حاجة لك مثل الانفجار فى المخ أو أى شيء من هذا القبيل لدرجة أنهم أرسلوا بنتا مصرية تعمل دكتورة إلى أم أكرم زوجتى علشان تجندها.. الحزب العراقى كانوا عاوزين يدخلوا البيت ده.. بعتوا لها دكتورة مصرية اسمها «حنيفة» علشان تجندها.. وكان لحنيفة هذه صلة بالصدام وبكر وهذه المجموعة .. قالوا لى : تنضم إلى حزب صدام .. قلت له يا ريس هل بعد السن ده أصبح يعنى.. وبعدين مراتى بتطبخ ملوخية وبتعمل مخلل وحاجات زى كده وليس لها أى دخل بالسياسة ..

فقال لى يا محمود دول حمير ما يعرفوش قيمة الإنسان أو قدره ولكن ما تشكو منه فى بغداد يا محمود أنا كنت أشكو منه فى القاهرة.. ليش تريد بغداد أحسن من القاهرة.. هذا يثبت أننا أمة واحدة يا محمود.. لكن أنا باحب صدام حسين جدا لأنه حمانى.



السعدنى لمحمود فوزى : قابلت «صدام حسين» لأول مرة على مقهى «أنديانا» بالدقى ..

● هل قابلت صدام حسين على مقهى «أنديانا» فى الدقى ذات يوم؟ ماذا حدث فى هذا اللقاء؟

●● أنا لم أقابله .. فى الحقيقة هو الذى قابلنى بمعنى هو اللى فاكرنى.. أنا ما كنتش فاكره!! أول يوم قابلنى فى بغداد قال لى: أما تذكرنى؟ نظرت إليه وقلت له : والله يا ريس أى واحد يتمنى أن يذكرك .. لكن أنا مش فاكر قال لى: أنت كنت بتقعد على قهوة أنديانا مع الدكتور القط وأنور المعداوى والحجاوى.. وكنت تصيح دائما.. فقلت له: أنا دايما باصيح على طول!!

فقال لى : أنا كنت أسكت وما اتكلمش لكن كنت أخذ بالى منك..

قلت له: أنا من سوء حظى لم آخذ بالى منك..

قال: كان صديقى رجائى النقاش وعبد المعطى حجازى..

قلت له دا جيل بعدنا.. قال لى : ما علهش باعرف أنا..

فهو كان فاكرنى وأنا قاعد فى قهوة عبد الله ، ولما ذهبت إلى العراق باكلمه فى التليفون رد هو علىّ.. قلت له : عاوز أكلم سيادة الرئيس صدام حسين.. قال: مين؟ .

قلت له: صحفى مصرى .. أقيم فى بغداد الآن وأسمى محمود السعدنى..

قال: كيفك يا محمود:

قلت له : الله يخليك.. وأنا آسف للإزعـاج لكن لو أكلم سيادة الرئيس صدام حسين يبقى شىء كويس .. يعنى إن كان مشغولا ليست هناك مشكلة..

فقال: كيفك يا محمود .. قلت له: الله يخليك يا فندم .. الله يكرمك هل سيادة الرئيس أقدر أكلمه أكلمه.. قال: آه اتكلم.. قلت له: سيادتك أنا آسف على الإزعاج يا فندم.. قـال: مـا فـيش شىء أنت عـاوز تكلمنى وأنا كنت عـاوز أكلمك.. قلت له: يا فندم دا شرف كبير أوى لى..

قال : وفين موجود ؟ قلت له فى البيت .

قـال وفين البـيت .. أنا سـأرسل لك السيـارة.. فـبـعث لى السيـارة إلى البيت أخذتنى إلى القـصـر .. وقد حدث فصل بينى وبين الرئيس صدام .. أول مـا دخلت عليه وكـان هذا الموقف يموت من الضحك ..كان سكرتيره وقتها اسمه سعد أخو أشرف سعد.. عارفنى وعارف شكلى.. ولما دخلت قال لى: أهلا يا أستـاذ محـمـود الريس منتظرك جوه.. فدخلت وجدته جالسا.. وتقدمت إليه : صباح الخير يا فندم ومددت يدى إليه فمـد لى أصابعه اسـتغربت لما حدث.. قلت له يا فندم .. أنا سعـيـد لأنى باشـوف سيـادتك لأول مـرة .. وجلست فقلت له:

تسمح لى أدخن .. قال لى: لحظة واحدة.. ضرب جرسا جاء سعد فكتب له: ورقة قال له مين دا؟..
قال له : محمود السعدنى .. فقال: كيف يا محمود كيف أحوالك.. دول اللى جالسين بره ذلمه يا محمود ما يخبرونى مين جاء.. قلت له: دى غلطتى يا فندم كان المفروض أنى أبلغ سيادتك .. لكنه افتكر إن سيادتك.. تعرفنى شكلا..
فقال: لا.. دول مخطئين وأنا أعتمد مبدأ الثواب والعقاب يا محمود.. كان المفروض أقول لسيادتك أنا محمود السعدنى.. فقال لا ما فيش حاجة.. دخن يا محمود.. وجلسنا نتكلم فترة طويلة جدا أنا وهو.. والناس استغربت جدا أن القعدة امتدت إلى وقت طويل.. وأصر عند انصرافى أن يوصلنى للخارج .. وأنا على باب مكتبه قلت له: علىّ الطلاق ما أنت منقول خطوة يا ريس ..
قال: ما تخلف..
قلت له: ما أنا مش هاطلق.. أنا باقول كده يعنى بضحك وأنا سلمت عليه ومشيت وقابلته بعد ذلك حوالى ٥ مرات وآخر مرة قابلته والمحمرة محاصرة وقد أجريت حديثا معه كان أول حديث يجرى مع صدام حسين منذ سنوات ونشرته فى إحدى الصحف الكويتية..

وجميع وكالات الأنباء قد أذاعته عنه وقال لى فيه:
إن المحمرة إذا كانت هتسقط فكل موقع عسكرى فى العالم معرض للسقوط .. لكن المحمرة هذه لكى تسقط محتاجة ٣ سنوات لأن فيها جيشا مدربا وفيها مؤن تكفيها ٥ سنوات وقد أجريت هذا الحوار يوم الخميس والجار الله قال لى: لن ننشره الآن.. إحنا هننشره يوم الاثنين علشان تكون وكالات الأنباء تعمل فى ذلك اليوم لأن غدا الجمعة والوكالات مغلقة والسبت والأحد.. فيكون يوم الاثنين لكى يكون أول حديث ويثير ضجة فى العالم.. وسيكون أول حديث مع صدام حسين.. وقد نشر هذا الحديث يوم الاثنين ووجدت فى الصباح بعد نشر الحديث الناس تتحدث.. وجدت هناك جماعة من تجار السوق فى الكويت قالوا لى:
يا محمود نرسل لك سيارة تجيبك وأخذونى هناك..
قالوا لى: يا محمود هل قابلت صدام هناك..
قلت: نعم .. صورتى معه..
هل قال لك المحمرة لا تسقط؟ قلت : نعم هو .. قال لن تسقط.. وهم كانوا مرعوبين جدا لو سقطت المحمرة فكل شىء سيصيبه الخراب.. ويسعدون بذلك وأطلقوا البخور.. ولكن خرجت الصحف يوم الأربعاء بالمانشيتات .. الحمراء

تقول : سقوط المحمرة.. ولك أن تتصور النكات الشديدة التى تقال فى عالم السياسة العربية.. العراقيون أناس طيبون وفيهم نفس الصفات الطيبة.. يعنى إذا أحبك الناس هناك ياسعدك.. أما إذا كرهك يكون نهار إبوك أزرق..

وفى الحقيقة حكم العراق يختلف عن أى نظام حكم فى أى بلد عربى آخر.. لأن شعب العراق يختلف عن أى شعب آخر .. فالعراق ليس شعباً واحداً.. وليس دولة واحدة فالعراق عشرون شعبا.. وعشرون ملة وعشرون لونا وعشرون دينا «لم يحدث فى تاريخ البشرية.. والكراهية بينهم وبين بعض موجودة وشديدة للغاية ومتأصلة فى الجذور .. يعنى المسلم مثلا ينقسم شيعيا أو سنيا والشيعى يكره السنى.. والسنى يكره الشيعى وهناك الأكراد واللادينيون وأناس حتى الآن يعبدون النار.. وهناك أناس تعبد فرج المرأة!! فيه ملة هناك كده وفيه ناس تعبد الشيطان ولا يأكلون أى شىء فيه حرف الشين.. لا تأكل الشطة ولا الشبت ولا يشربون الشاى ولا أى شئ فيه حرف الشين أبدا..

وهناك ناس يقولون: ربنا اثنان فيعبدون الشرير لأنه يؤذى.. ولا يعبدون الطيب لأنه لا يؤذى فيعبدون الذى يؤذى .. يعنى هناك أشياء تختلف تماما عما نحن فيه فى مصر أو أى

مكان آخر.. يعنى أنك لو رأيت معاملة الناس العرب الوافدين إلى الخليج تغضب على الأخوة العرب جدا.

● هل كنت تتوقع أن صدام حسين الذى رأيته وتحدثت معه عن قرب أن يقدم على ما قدم عليه بعد ذلك فى غزو العراق للكويت؟

●● أنا تعجبت للغاية أن يفعل صدام ذلك فى الكويت.. والخطأ الأول الذى ارتكبه أن يهاجم إيران لأنه كان ساعتها لديه قوات تستطيع أن تهزم إسرائيل أو على الأقل تصيبها فى مقتل.. وهو لم يتجه غربا حيث كان ينبغى أن يتجه.. لكنه اتجه شرقا.. وأنا أقول إنهم سمحوا له بالتسليح القوى وبناء هذا الجيش الكبير بشرط أن يقاتل دول معينة لو عارفين أنه سوف يقاتل إسرائيل ما مكنوه من ذلك لا من التسليح أو بناء الجيش إطلاقا.

فالغرب بالطبع ضحكوا عليه .. فدمر الغرب العراق وإيران وهما أخطر قوتين كانتا موجودتين فى الشرق الأوسط، واستنزفت خزائن العرب ممثلة فى الخليج والسعودية، وفى رأيى أن هجوم صدام على الكويت هو أغرب وأحمق عملية تمت فى القرن العشرين.. شىء لم يحدث فى تاريخ البشرية.

● أستاذ محمود السعدني.. قدر لك في بداية حياتك الصحفية أن تلتقي بعدد كبير من ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية .. فما هو انطباعك .. وما هي ذكرياتك معهم؟

●● كنت أول صحفي مصري ألتقي بالملك محمد الخامس وهو من الشخصيات التي تشرفت بها حقيقة.. وكنت أول صحفي مصري يقابله بعد عودته من المنفى وقد نشر هذا الحديث بجريدة الجمهورية.. فقد كتب الملك ورقة بخط يده للشعب المصري.. وقد أعجبت بالمغرب وسعدت بها كبلد عظيم وأحببت تطوان وطنجة وسلا والمغرب بلد يفخر بها الإنسان في أنها بلد عربي وشعب عربي محافظ وعظيم جدا.. وفي المغرب تعرفت بشخص كان يرتدي أفرول أصفر ويدخن السجاير بطريقة غريبة جدا.. فكان يضع السيجارة بين أصبعيه ويشرب من كلوة يده كأنها جوزة وهو المرحوم بومدين ووزير الخارجية بوتفليقه الذي كان قائدا للوحدة العسكرية .. وقد كتب الكاتب الساخر محمود السعدني عن لقائه بالملك محمد الخامس يقول:

كان الملك محمد الخامس ملك المغرب هو أول من التقيت بهم من الملوك والرؤساء.. وكان ذلك قبل عودته من المنفى وبعد إعلان استقلال بلاده .. ودخلت المغرب بأول

تأشيرة دخول تصدرها أول سفارة للمغرب المستقلة، وكانت في أسبانيا.. وكان المسئول المغربي الذي أصدرها يدعى ابن يحيى على ما أتذكر ودخلت المغرب عن طريق طنجة الدولية حيث لا تأشيرات ولا يحزنون، وعندما أردت دخول المغرب لم يعترف رجل الحدود ـ وكان فرنسيا ـ بتأشيرة المغرب المستقلة، وردني مرة أخرى إلى طنجة طالبا تأشيرة دخول فرنسية ولكني عبرت الحدود في اليوم التالي دون الحصول على تأشيرات، ودخلت المغرب في ملابس مغربية وفي أتوبيس يضم العشرات من المغاربة وأجانب.

وبعد أن اطلع رجال الحدود على أوراق الأجانب سمحوا للأتوبيس بالمرور.. ولم يطلب أحد من رجال الحدود الاطلاع على أوراقي باعتباري مغربيا من صلب مغاربة ومن مواليد مراكش بالتحديد، وفي المغرب التقيت بالعديد من المناضلين الذين أبلوا بلاء حسنا ضد ثورات الاحتلال الفرنسية، على رأسهم المهدي بن بركة والدكتور الخطيب والتقيت بعدد كبير من الصحفيين، على رأسهم عبد الجبار السحيمي ومحمد الطنجاوي وآخرون، ثم قابلت مسئول إدارة الإعلام، وكان شابا قليل الخبرة وقليل الحيلة ومغرورا، وكان دميم الخلقة، ويعتقد أنه معبود النساء، وعندما طلبت

منه أن يمهد لى الطريق لمقابلة الملك، نظر إلىّ فى دهشة على أساس أن هذا الطلب من المستحيلات، وفى اليوم التالى جمعتنى الصدفة الطيبة برجل من رجال القصر اسمه البنان، يقال إنه من أصل مصرى وكان طويلا وعريضا وفخيم المنظر، ويبدو عليه أنه فى مكانه الصحيح.. كما كان مرحا وخفيف الدم وشديد الذكاء.. وعندما طلبت منه مقابلة الملك طلب منى أن أمر عليه فى مكتبه داخل القصر دون أن يعدنى بشىء محدد، وذهبت إليه فى التاسعة صباحا، واكتشفت أنه مشغول للغاية، فقد كان القصر يستعد لاستقبال أول سفير فى بلاط صاحب الجلالة، وكان السفير المحظوظ من تونس واسمه السحبانى على ما أتذكر، وسحبنى الرجل الطيب من يدى وأدخلنى قاعة العرش لأشاهد مراسم تقديم أوراق الاعتماد فى جو مرتبك، فقد كانت التجربة الأولى للبلاط .. وأذكر أن السفير التونسى عندما انتهى من قراءة خطاب الاعتماد جلس على مقعده فى حضرة الملك، فما كان من «البنان» إلا أن اقترب منه وجذبه من فوق مقعده وطلب منه الوقوف وعدم الجلوس إلا إذا أذن له الملك، وارتبك السفير التونسى بشدة وظل يعانى من حالة الارتباك حتى انتهت مراسم الاستقبال، وبعد انسحاب السفير

من القاعة، قدمنى «البنان» إلى الملك، وكم كان محمد الخامس بسيطا وعظيما فى نفس الوقت، صافحنى بود شديد وراح يسألنى عن مصر وأحوالها وقال:

لقد كان صوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد هو خير أنيس لى فى منفاى الطويل، أضاف الملك:

إن الشيخ عبد الباسط عبد الصمد هنا فى المغرب وهو يأتى إلى القصر كل مساء ليقرأ ما تيسر من آيات الذكر الحكيم.

ودعانى الملك إلى الغداء، وجلسنا على مخدات فاخرة وتناولنا غداءنا على مائدة قصيرة أشبه بالطبلية فى مصر.. وكانت مائدة ملكية فاخرة تذوقت عليها أفخر الأطباق المشهورة ولكنى لاحظت أن الملك يأكل بحرص شديد، وعندما انتهى من غدائه كانت الكمية التى أكلها تكاد تكفى للقيام بواجباته الملكية، وطلبت من الملك أن يكتب كلمة لشعب مصر أنشرها بجريدة الجمهورية فوافق على الفور، وقادنى إلى مكتبه وكتب الورقة بخط يده وضمنها عبارات الحب والإعجاب بشعب مصر وطلبت منه صورة تسجيلية للمقابلة، فإن المصور الخاص الذى التقط لنا مجموعة من الصور.. وأثناء التصوير لمحت مدير إدارة الاستعلامات الدميم المغرور الوقح واقفا عند الباب وهو يكاد

يأكله شدة الغيظ. وكان السبب معروفا بالطبع لأننى وصلت إلى الملك وبدون علمه.. وعندما صافحت الملك مستأذنا فى الانصراف، طلب منى أن أحضر ثانية، ونظر إلى مدير الاستعلامات ولكننى تدخلت فى الحديث وقلت للملك:

ـ أنا صديق الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، ولو سمحت لى فسأحضر فى المساء.

قال:

ـ لا بأس، أنا فى انتظارك غدا فى المساء، وذهبت فى الموعد إلى القصر بصحبة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، ورأيت بنفسى كيف يستمع الملوك آيات الذكر الحكيم.

كان الملك محمد الخامس نموذجا لما كان عليه السلف الصالح من طيبة وتواضع لله ولخلق الله، ورأيته مرة ثالثة فى الجامع الكبير، فقد صادف أيام العيد الكبير يوم الجمعة، حضر الملك وجلس فى مقصورة تتوسط الجامع.. والمصلون يقرأون القرآن من مصاحف أمامهم، ولكن تكريما للشيخ عبد الباسط عبد الصمد فقد سمح له بقراءة السورة لمدة خمس دقائق فقط، وكان الشيخ عبد الباسط فى عنفوانه وفى قوة مجده، وكان صوته فى غاية القوة والصفاء، وكان يتمتع بنفس طويل.. وقد بدأ كعادته بـ«أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا** ﴾ قالها الشيخ عبد الباسط بأسلوبه العذب وبطريقته المحببة، وعندما انتهى من قراءة الآية هب المكان ألف مسلم الذين احتشدوا فى الجامع الكبير وقد أخذتهم المفاجأة وأذهلهم صوت الشيخ عبد الباسط، فراحوا يتصايحون ويصرخون.. بعضهم هجم عليه يقبله، وحلق الشيخ عبد الباسط فى العلالى وراح ينتقل فى براعة من طلب الجواب إلى طبقة جواب الجواب، بينما المصلون يصرخون من الأعماق، وبالطبع تجاوز الشيخ عبد الباسط الدقائق الخمس المسموح له لها، مما اضطر الملك محمد الخامس إلى أن ينقر بأصابعه على خشب المقصورة، وكرر الملك النقر مرة أخرى وبشكل أشد عندما طالت فترة القراءة إلى ربع ساعة، واضطر الشيخ عبد الباسط إلى التوقف فجأة، بعدها نادى المؤذن للصلاة، وبعد الصلاة خرج الملك لكن الشيخ عبد الباسط والعبد لله معه تأخرنا أكثر من ساعتين داخل المسجد لأن المائة ألف مسلم المحتشدون بالجامع الكبير أصروا على تقبيل يد الشيخ وبعضهم قبل يد العبد لله ظنا منهم أننى صبى مقرئ أو مساعد مقرئ.

وعشت بالمغرب أياما تحسب بالعمر كله، تنقلت خلالها

من طنجة إلى الرباط إلى الدار البيضاء إلى فاس إلى مكناس إلى تطوان إلى وجدة إلى خنيفرا، حيث مقر القائد مهروق زعيم قبائل البربر وعشت فى ضيافته ثلاثة أيام عادت بالعبد لله إلى جو ألف ليلة، وغادرت المغرب مع الشيخ عبد الباسط إلى مدريد، وفى مدريد لفتنا أنظار الجميع.. لقد كان الشيخ عبد الباسط شابا وسيما أنيقا، وكان يرتدى قفطانا من الحرير الطبيعى اليابانى وجبة صوف خفيف لونها أزرق سماوى .. ويلف وسطه بشال أبيض له شراشيب مدببة، ويبدو أن الأسبان تصوروا أننا فى طريقنا إلى كرنفال أو إلى حفلة تنكرية .. وبالتأكيد فإنهم لم يكونوا قد شاهدوا هذا الزى من قبل، ولذلك كان المارة يستوقفوننا فى الشارع لالتقاط صور للشيخ عبد الباسط، وكان الشيخ عبد الباسط يسمح لهم بالتقاط صور.. لكنه كان يرفض بشدة أن تؤخذ له صورة مع سيدة.. وقد نشر العبد لله حديث الملك محمد الخامس فى جريدة الجمهورية فى عام ١٩٥٦ ، ونشرت مع الحديث الورقة التى كتبها الملك بخط يده تحية لشعب مصر، ولم يقدر للعبد لله أن يرى الملك محمد الخامس مرة أخرى لأننى عندما عدت لزيارة المغرب للمرة الثانية، كان الملك محمد الخامس قد فارق دنيانا إلى رحاب الله.. وإذا

كان الملك محمد الخامس هو أول زعيم عربى تعرفت عليه وتشرفت فقد تعرفت أيضا على سى مبارك بن بكاى رئيس وزراء المغرب فى ذلك الوقت، وتعرفت على رئيس التشريفات محمد البنان، ونشأت صداقة بين العبد لله وبين المهدى بن بركة وبينى وبين اليوسفى، وأتاحت لى الفرصة الحسنة الجلوس مع الأمير الحسن ولى العهد الذى صار فيما بعد ملكا على المغرب، وامتدت جلستنا إلى ساعة متأخرة من الليل بصحبة صديقين من أصدقاء الأمير الحسن، وهما عبد المنعم النجار الملحق العسكرى لمصر فى مدريد وقتئذ، وحسين فهمى السفير المصرى والذى كان ياورا للأمير الحسن فى يوم من الأيام، وفى نفس الفندق جلست عدة مرات مع ضابط برتبة رائد، لعب أدوارا هامة ورهيبة بعد ذلك كان اسمه أو فقير، أعتقد أنه لا يحتاج إلى تعريف، فهو أشهر من أن يعرف، وقد لقى جزاءه فى النهاية، وتعرفت أيضا على محمد بن جلون حاكم طنجة العربى إذ كان يحكم طنجة فى ذلك الوقت نحو ستة حكام ـ أسبانى وبرتغالى وبريطانى وفرنسى وسويسرى ـ على ما أتذكر، وقد تعرفت على محمد بن جلون فى مكتب الرئيس أنور السادات عندما كان رئيسا لتحرير الجمهورية، وزرته فى

قصره فى طنجة.. ويعتقد العبد لله أن المغرب بالنسبة لبلاد العرب لها شخصية مميزة وطابع خاص، وأعتقد أنها نسخة مكررة من صورة الحياة فى أشبيلية وطليطة والأندلس.

وحين التقيت مع بومدين كان معى فى ذلك الوقت الزميل والصديق الكاتب «محمد عودة» وبتنا معهم ليلة فى ذلك المعسكر وأحسست يومها بالبساطة مع بومدين الذى كان رجلا ممتازا للغاية .. وأنا أول صحفى مصرى وعربى ذهبت إلى بورقيبة بعد ما أعلن نفسه رئيسا لجمهورية تونس بعد أيام .. وقد ذهبت معه إلى تونس فى جزيرة اسمها جالطة كان الفرنسيون قد نفوه .. فيها وكانت جزيرة كاملة وصلعاء جرداء وجلسنا فيها يومين وكانت معه «وسيلة» التى أصبحت زوجته بعد ذلك.. وحدثت بينى وبينه أشياء غريبة للغاية وخناقات، وكان يشتم عبد الناصر على طول الخط، وقد حدثت مشادة بينى وبين شخص من الحزب الحر التونسي وتطورت المشكلة فاتصل بالسفير المصرى.. الذى أرسل فى استدعائه وقال لى: أنت عاوز تسيىء العلاقات بيننا .. أنا باعمل ما يمكن عمله وأحاول أن أزيل ما يمكن إزالته.. ثم تأتى فتسيىء لهذه العلاقات.. ثم عدت إلى مصر وقابلت السادات الذى قال لى:

أنت عملت أيه يا واد يا محمود فى تونس .

قلت له : ما عملتش حاجة يا فندم اتخانقت مع واحد تونسى كان هناك بيشتم فى عبد الناصر ليل نهار طول ما هو ماشى ويقول لى:

زعيم الأمة العربية بورقيبة أما عبد الناصر فهو طفل فى السياسة ومتعلم من بورقيبة فاشتبكت معه ونادانى السفير وأدخلنى على بورقيبة فى القصر.. وقال له : يا فندم دا جاى علشان يخدم سيادتك فهو خدام عند سيادتك.. فاستغربت جدا .. وقلت له:

السفير دا ياريس راجل مش كويس ..!!

فالسادات نظر إلىّ وقال لى:

دا خائن .. دا خائن وإحنا باعتين الخائن عند الخائن اللى زيه علشان إحنا مش عاوزين نفتح الباب دا يا محمود دلوقتى.. إحنا عاوزين نسده..

قلت له: أنا كاتب لسيادتك مقالات علشان تنشر ..

قال لى: أبعثها لى.. فأعطيتها له ثم نشرها بعد ذلك وهى سلسلة مقالات بعنوان الرجل الأوحد فى تونس .. وكانت أول مرة يلفظ الرجل الأوحد هذه قبل عبد الكريم بسنتين.. الرجل الأوحد فى تونس وقد أرسل شخص اسمه إبراهيم

طوبار برقية يوم نشر هذا المقال من ٦ صفحات فلوسكاب صور.. قال فيها: إن هذا هو الكلام ودى مصر أم العروبة وهذا هو الصحفى الحقيقى.. وقد عرفت شخصا فى تلك الأيام اسمه «صالح بن يوسف» من أعظم زعماء هذه الأمة ومن أعظم قادتها.. قتله بورقيبة فى ألمانيا بعد ذلك.. المهم الذى لا يعلمه البعض أننى حتى هذه اللحظة ممنوع من دخول تونس.. وقد التقيت فى اليمن منذ ٦ سنوات مع شخص اسمه الشاذلى ذو قار.. صديقنا كان سفيرهم فى اليمن وكان وزير الإعلام جالسا وبعض الأشخاص من وزارة الخارجية ووزير الثقافة ومدير جامعة صنعاء وقلت له بعد مجيىء الرجل الجديد: أنا أيضا ممنوع من دخول تونس.. فقال لى : يا أخى لا تقل هذا الكلام يا محمود اعطنى صورة وبعد ٣ أيام تروح تونس ..

قلت له: أمام الناس اللى قاعدين دول قال: نعم ولكن لم يحدث شيئا .. ثم عرفت شخصا اسمه شكرى القوتلى كان زعيما طيبا وعربيا طيبا وإنسانا طيبا حقيقة.. كانت فيه طيبة منقطعة النظير.. وأنا أجرى حديثا معه وكان معى أحمد سليمان وأصر على أن نتناول معه الغداء.. ثم عرفت أيضا مجموعة من الرجال على رأسهم ميشيل عفلق وأكرم

حوراني وصلاح البيطار وعبد الحميد السراج وعفيف البزاني وأمين النافورى وأحمد عبد الكريم وكاظم زيونه ومصطفى حمدون والذى أثر فىّ أول الأمر هو أكرم حورانى وقد أسميت ابنى على اسم أكرم حورانى وهو رجل صديق كنا نسهر معا فى الحزب وهو رجل طيب حقيقة لكنه متآمر محترف وهو إنسان مثقف للغاية وهو زعيم حقيقى لكن الزمن لم يمكنه.. وقد التقيت مع جميع رؤساء الدول العربية التى زرتها ما عدا الكويت وقطر.. وقد عرفت الشيخ زايد فى بداية حكمه فهو إنسان بسيط جدا وطيب حقيقة ولم يكن فى أبو ظبى عصاية واقفة بل كانت صحراء .. وجلست معه على الرمال على الأرض وسافرت معه إلى إيران.. وعرفت الملك فهد.. وعرفت رجلا سافلا اسمه طارق عزيز وهو سافل بمعنى الكلمة وجهول ومتآمر على شعب العراق.. لأنه آشورى وأخو زوجته اسمه «أورفانلى» ، وهو أول ضابط عربى فى العراق يهبط بطائرته الميج فى إسرائيل أول طائرة ميج تسلمتها إسرائيل من العرب كان يقودها أخو زوجة طارق عزيز.. هذا الرجل.. أنا أعتقد أنه هو المسئول عما حدث من خراب فى الأمة العربية.. وهو الذى كان له التأثير الأقوى فى اجتياح الكويت.. وأعتقد أنه

عميل حقيقى عمل على خراب الأمة العربية.. هذا الرجل أنا مكثت فى العراق سبع سنوات لم يسمح لى بالظهور مرة واحدة فى التليفزيون.. ليست هناك مشكلة لكن ما فيش أحد سماك أو حداد أو نجار إلا واستضافوه فى التليفزيون وكل الموجودين فى العراق وعاملين صحفيين وهم ليسوا صحفيين ولا حاجة كانوا يظهرون فى التليفزيون إلا أنا فلم أظهر أبدا.. وكتبت هذا الكلام فى العراق وأنا خارج منها ونشروه فى الجريدة وأنا مسافر.. وقد عرفت من الزعماء السابقين أمين الحافظ الذى كان يحكم سوريا عرفته وهو لاجئ فى العراق وهو رجل ممتاز حقيقة.. وأبو رجالة ومعلم ونظيف وشريف.. لكنه ضعيف فى السياسة فهو ليس سياسيا لكنه رجل عسكرى ممتاز وليست قماشته قماشة حاكم ولكن رجل عسكرى يصلح لقيادة فريق عسكرى.. وهو رجل شجاع لا يهرب فمن الممكن أن يحارب ويموت.. وعرفت أيضا وتشرفت بـ «على عبد الله صالح» رئيس اليمن، وهو رجل فى منتهى الذكاء وقماشة حاكم عظيم، ويعرف كيف ينقل أحجار الشطرنج ويعرف فى النهاية كيف يفوز.

وقد كتب محمود السعدنى عن سر منعه من دخول تونس.. يقول:

صحبنى الرئيس بورقيبة فى رحلة استغرقت أربعين يوما، غطت تونس كلها من الليبية إلى مدينة الكاف على الحدود الجزائرية، كان الرئيس بورقيبة قد انتهى فى إزاحة «باى» تونس من على عرشه والباى هو من مخلفات العصر العثمانى، الباى من نصيب تونس بينما كان الداى من نصيب الجزائر ولكن باى تونس كان بلا حول ولا قوة، كان أشبه بناظر مدرسة إلزامية فى بر مصر .. وعندما حصلت تونس على الاستقلال وتولى بورقيبة مقاليد السلطة فى بلاده.. لم يكن محتاجا إلى ذبح الباى أكثر من إرسال خطاب فصل للباى عن طريق البريد.. فلم يكن فى كلها فرد واحد مستعدا للدفاع عن الباى العجوز.

وكانت رحلة بورقيبة عبر تونس أشبه باستفتاء شعبى للمجاهد الأكبر، الذى تحمل عبء الدفاع عن تونس وشعبها على مدى ثلاثين عاما، ذاق خلالها السجن والنفى، وصدر ضده حكم بالإعدام، عجزت فرنسا عن تنفيذه، لأن بورقيبة تمكن من الهروب خارج الحدود. وللحق أقول: إن الرجل كانت له شعبية طاغية، وإن حزبه الدستورى التونسى الجديد ـ هو أعظم الأحزاب العربية تنظيما وأخطرها حركة وقدرة على تحريك الجماهير.. كان يكفى بورقيبة أن يضغط

على زر لتشعل تونس بالنار .. فإذا ضغط على زر آخر ساد النظام والهدوء، ولم يكن بورقيبة فى حاجة إلى برلمان أو دستور فقراراته هى القانون وكلماته هى الدستور والوطن ... بورقيبة كان هو الوطن كان يجول وسط الجماهير بلا حراسة.

وفى بعض الجولات تقدم منه مواطن عجوز يعرفه من أيام الكفاح.. احتضنه بورقيبة بشدة ويسأله عن أحواله وأحوال عائلته ويذكر أفرادها بالاسم فردا فردا ثم يأمر أحد المسئولين.. عامل أو والى أو باشا يحل مشكلة الرجل العجوز. وكانت قراراته بخصوص هؤلاء الأصدقاء تأخذ طريقها إلى التنفيذ فى أحسن صورة وفى أقصر وقت..

وفى مدينة الكاف استوقف الموكب سيدة فى الثمانين من عمرها وما أن رآها بورقيبة حتى أسرع إليها وعانقها بشدة وقبل رأسها ويدها وسألها عن زوجها، فلما أبلغته أنه توفى إلى رحمة الله.. رفع يديه إلى السماء وقرأ الفاتحة بصوت عال ورفعت الجماهير المحتشدة حوله أيديها إلى السماء وقرأت الفاتحة هى الأخرى وكانوا أكثر من عشرة آلاف مواطن..

ثم وقف بورقيبة وخاطب الجماهير قائلا:

هذه السيدة العظيمة أوت الزعيم دبالكم «بتاعكم» عندما كان مشردا وأطعمته عندما كان جائعا ثم سألها عن حاجتها .. وبعدها أمر لها ببيت وبمرتب ثابت يجرى عليها كل شهر ..

وفى إحدى المدن القريبة من الحدود الجزائرية خطب بورقيبة فأنذر ملاك الأرض الذين يسيئون معاملة عمالهم ثم خبط المائدة التى أمامه وقال:

سأجعل من هؤلاء عبرة للآخرين، وسأبطش بهم بقوة.. وكان العبد لله يجلس فى الصف الأمامى مع عدد كبير من كبار الملاك فكان من يجلس عن سارى وعن يمينى، وفجأة سقط اثنان منهم على الأرض وجاءت عربة إسعاف وحملتهما إلى المستشفى.. وعلمت فى المساء أن أحدهما مات على الفور والثانى لا يزال تائها فى غيبوبة طويلة وفى آخر الجولة أخذنى بورقيبة معه إلى جزيرة صخرية قليلة الأشجار والنباتات ولم يؤنس وحدته فيها إلا السيدة «وسيلة» رفيقة نضاله فى أيام الشباب.. وفى هذه الرحلة الطويلة حدث نقاش طويل بين بورقيبة والعبد لله ليس نقاشا بالضبط ولكن الذى حدث كان حديثا من جانب بورقيبة واستماعا من جانب العبد لله كان من رأيه أن عبد الناصر

يحرث فى البحر وأن إسرائيل دولة قوية وعدوانية وستظل كذلك إلى مائه عام.. وكان من رأيه أن الشرق الأوسط ضعيف وفقير.. وأن واجب حكام المنطقة أن يعهدوا لأمريكا بحمايتنا ـ حماية المنطقة ـ فتحمينا من إسرائيل بنفوذها وترسانتها الحربية وتحمينا من الفقر بفلوسها وإمكانياتها وكان دائم السخرية من عبد الناصر وأنه مجرد تلميذ فى مدرسة الدكتاتورية ونهايته ستكون مثل نهاية هتلر وموسيلينى.

كان واضحا للعبد لله أن بورقيبة شديد الغيظ من عبد الناصر.. لأنه هاجم بورقيبة فى خطاب عام واتهمه بأنه عميل للغرب وصديق لإسرائيل.

والسبب أن بورقيبة كان قد أعلن قبوله مبدأ أيزنهاور قبل أن يعلن أيزنهاور أى مبدأ ، وطالب الدول العربية بعقد معاهدة صلح مع إسرائيل، وكان من رأى بورقيبة أن مصطفى النحاس هو أعظم زعماء الأمة العربية وأن محمود أبو الفتح هو أعظم صحفى أنجبته أمة محمد وأن محمد على الطاهر هو أعظم مناضل على أرض العرب.. وكان النحاس باشا قد رفض تسليم بورقيبة بذلك إلى سلطات الاحتلال أيام الحرب .. أما محمد على الطاهر فقد بذل

جهدا كبيرا فى جمع التبرعات وعرض قضية بلاده على الأمم المتحدة.. ولم ينس بورقيبة جميل هؤلاء.. فقد ظل معترفا إلى آخر لحظة بأنه تلميذ لمصطفى النحاس باشا.. وعندما مات محمود أبو الفتح خارج مصر وافق على دفن جثمانه بتونس وتصدر جنازته بنفسه.. وألقى خطبة نارية ضد عبد الناصر فوق قبره.. أما محمد على الطاهر فقد استدعاه بورقيبة إلى تونس وخصص له بيتا جميلا وسيارة ترفع علما.. وعاش محمد على الطاهر إلى آخر يوم فى حياته إلى جانب بورقيبة. وظل دائما موضع الحفاوة والتكريم.. المهم أنه ذات مساء جمعتنى الظروف ببعض أعضاء الحزب الدستورى التونسى فى مقهى بحى الزيتونة ودار نقاش طويل بينى وبينهم وقرر أحدهم أن عبد الناصر لا يصلح لزعامة الأمة العربية وأن بورقيبة هو الوحيد المرشح والمؤهل لهذه الزعامة وأن الحزب الحر الدستورى هو الوحيد القادر على جمع شمل الأمة العربية.. وانسحبت من لسانى وقلت للأخ التونسى:

إن تونس دولة مغربية وهموم المشرق العربى تختلف.. وبورقيبة ليس فى برنامجه أى خطط للتغيير.. والشعب العربى يريد التغيير ويسعى إليه.. وانفعل الأخ عضو الحزب

الدستورى وسب عبد الناصر بألفاظ غير لائقة.. ولم أجد بأسا فى ذلك .. فعبد الناصر زعيم يختلف حوله الناس، ولكن عندما تطاول الأخ الدستورى على شعب مصر.. تطاولت أنا الآخر فبادلته الشتائم.. ولأن أسلحتى فى هذا المجال أقوى وأخطر.. فقد هزمته بالضربة القاضية.. ولكن يبدو أننى فى غمرة حماسى وانفعالى تناولت بورقيبة بألفاظ من النوع الحيانى ماركة السيدة الجليلة سكسكة يرحمها الله فى صباح اليوم التالى استدعانى السفير المصرى ويدعى على كامل فهمى فى مكتبه بالسفارة، وواجهنى بعاصفة من الغضب والاحتجاج .. وذكر للعبد لله أن الرئيس بورقيبة اتصل به فى الصباح الباكر وأبلغه بما بدر منى.. وقال السفير للعبد لله: ستذهب معى الآن إلى بورقيبة وستعتذر له.. ثم رفع سماعة التليفون واتصل بالقصر الجمهورى وطلب الرئيس بورقيبة وقال:

محمود السعدنى قدامى أهه يا سيادة الرئيس وهو يقسم أنه لم يحدث منه شىء يمس فخامتك.. وأنا شخصيا أؤكد لك يا دولة الرئيس أنه من أشد أنصارك وأنه سيكتب عنك فى جرائد المشرق ما يرضيك ويطيب خاطرك، وهو يريد أن يأتى معى الآن ليقبل يد فخامتك.. وليعتذر لك عن سوء الفهم

الذى حدث.. وبعد أن كرر السفير عبارة حاضر يا أفندم عدة مرات وضع سماعة التليفون وأمر سكرتيره بإعداد السيارة ورفع العلم عليها.. ثم سحبنى من يدى.. وفى السيارة التى راحت تنهب الطريق فى اتجاه قصر بورقيبة.. قلت للسفير:

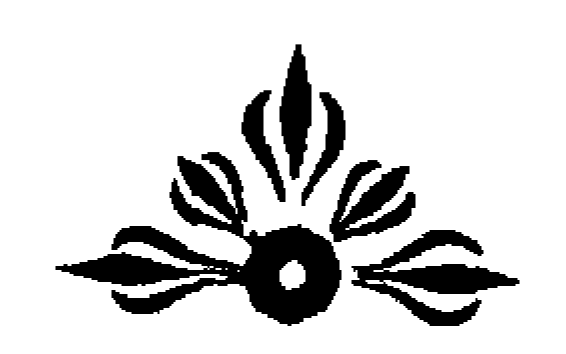
يا سعادة السفير.. لقد نقلت عنى كلاما لم أقله، وتعهدت لبورقيبة بأشياء لا أستطيع لبورقيبة تحقيقها .. وشوح السفير بيده فى وجهى وقال: يا أخى أهو كلام فك مجالس إحنا عاوزين نحل مشكلة وبعدين عاوز أقولك حاجة: بورقيبة ده أعظم زعيم فى العالم العربى وبينى وبينك أعظم من عبد الناصر وبيعمل لمصلحة تونس ولازم تحل المشكلة دى ما تسودش وشى قدام الراجل.. بعد دقائق وجدت نفسى وجها لوجه أمام الرئيس بورقيبة .. وما أن رآنى فى وجهه وقال: أنا خدتك معايا فى الجولة بتاعتى وقولتلك كل حاجة والنتيجة بالشكل ده .

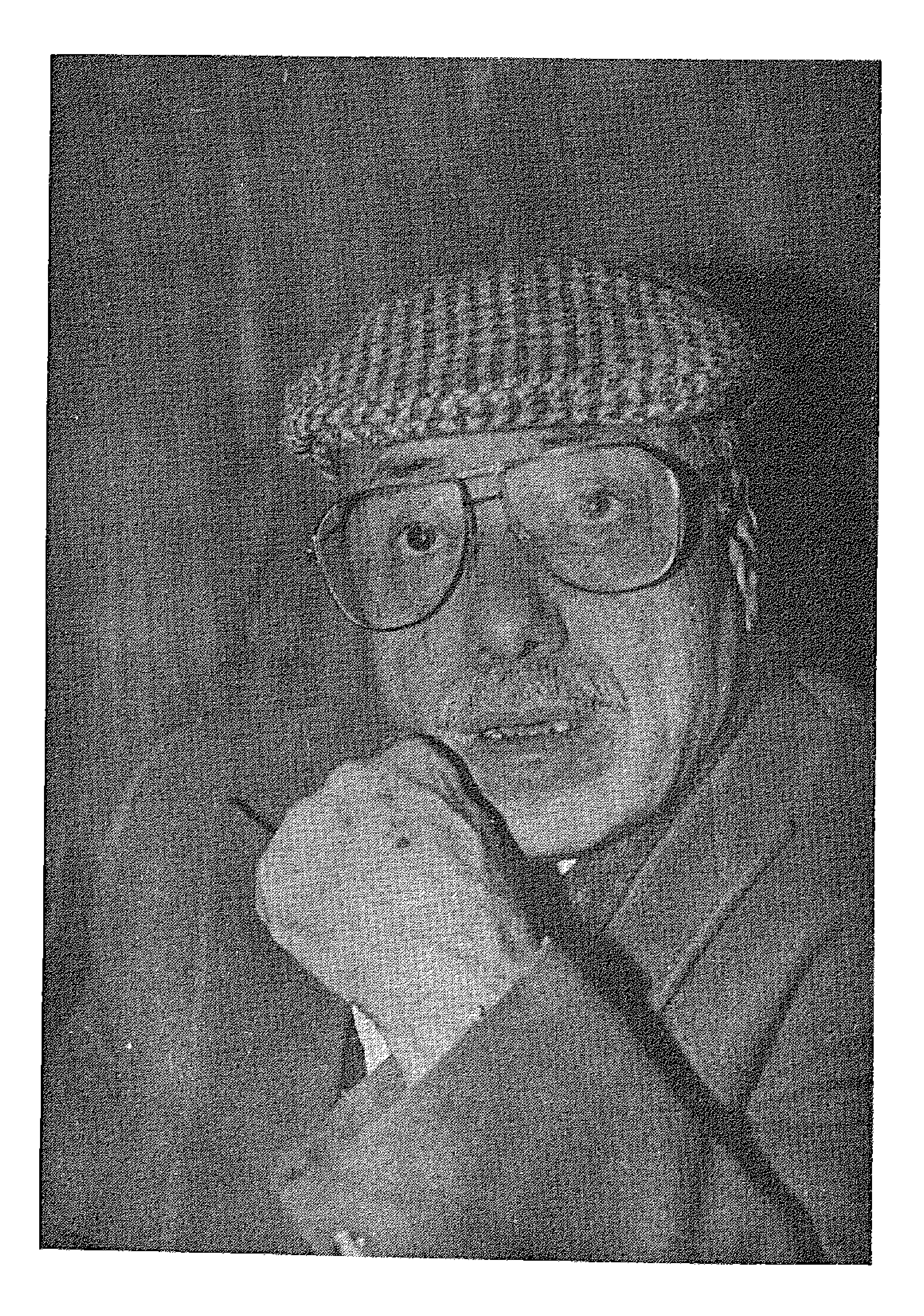
زعامة الرئيس بورقيبة كان خلافى مع عضو الحزب كان خلافا شخصيا ولم يكن بسبب عبد الناصر أو بورقيبة ولكنه فعل ذلك لكى يوغر صدرك منى.. وتدخل السفير فى الحديث وقال..

يا سيادة الرئيس ستقرأ بقلم السعدنى ما يسر قلبك.. لقد أحاطنى علما بسلسلة مقالاته التى سيكتبها عن سيادتكم بجريدة الجمهورية.. وستعلم بعد نشرها أنه يقدرك كزعيم للأمة العربية وقائد لها.. وارتاحت نفس بورقيبة وبدا عليه السرور وقال:

إذن علينا أن ننتظر وسنرى.

وسافرت فى اليوم التالى إلى روما.. وحدث للعبد لله هناك حادث كان سيودى بحياتى لولا لياقتى البدنية العالية التى ساعدتنى على الرمح كالغزال الشارد بينما كان أكثر من عشرة جزارين طلاينة يجرون خلفنا وبأيديهم سواطير تلمع كسيف فارس بنى شداد عنترة.





محمود السعدنى آخر الظرفاء المتصعلكين
وعربة السبنسة فى جيل العمالقة الساخرين !

وبعـــد ..

فـإنهـا رحلة فى أعـمـاق مـحـمـود الـسـعـدنى الولد الـشـقى المعجون بماء إبليس فى فن السـخرية وخفة دم نجيب الريحانى وشرفنطح وعادل إمام!

إن مـحـمـود الـسـعـدنى يجـمع بين المأســاة والملهــاة .. الضـحكات والدمـوع.. الكومـيـديا والتـراچيـديا .. التـراب والذهب والسجون والقصور !

فـهو تجربة فـريدة فى حيـاتنا الـصحفيـة والثقـافية والفنيـة.. نموذج معدل لعصر الساخرين الذى انقرض فـهو آخر السـلالة المهجنة من زكريا الحجاوى وبيرم التونسى وكامل الشناوى.

إنه آخر الظرفاء المتصعلكين !

محمود فوزي

هذا الكتاب

محمود السعدنى آخر الظرفاء المتصعلكين ! .. آخر عربة السبنسة فى جيل العمالقة الساخرين : بيرم التونسي وزكريا الحجاوى وكامل الشناوى .. ابن البلد الذى لم يغير جلده رغم أنه جلس مع ملوك وزعماء العالم العربى.. وكان أول من أجرى أحاديث صحفية مع الملك محمد الخامس والحبيب بورقيبة فور توليهما السلطة .. وجلس فى نفس الوقت على حصيرة واحدة مع بسطاء البشر .

الولد الشقى الذى أضحك طوب الأرض ورغم ذلك تجد الحزن الدفين فى أعماقه .. الصحفى الوحيد الذي أمضى أياما وليالى فى كل سجون مصر فى القلعة والفيوم وطرة والقناطر الخيرية والواحات .. كعب داير مع الزمن!

ولكن ماهى النكتة التي أطلقها محمود السعدنى على السادات وتسببت فى سجنه؟ وكيف عرف محمود السعدنى السادات فى منزل زكريا الحجاوى قبل قيام الثورة بسنوات ؟ولماذا يردد دائما أنه ناصرى حتي النخاع رغم أن عبد الناصر حلق له شعره وشاربه ؟! وكيف التقى على مقهى أنديانا بالدقى مع صدام حسين؟.. وماذا دار بينهما من حوار ساخن ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عليها الكاتب الساخر الكبير محمود السعدنى فى حواره مع الكاتب الصحفى المعروف محمود فوزى .. إنها اعترافات سرية لآخر الظرفاء المتصعلكين.

اشر